أَثَـرُ البُعْـدُ اللُّغَـوي فِـي فَهْـمِ القُـرآنِ الكَريـمِ في التَّفسِـيرِ الوسِيـطِ

«سُـورَة يـس نموذجًا»

إعـداد الأستاذة الدكـتورة

اعتماد عبد الصادق عفيفي

أستاذ أصول اللغة بكلية الدراسات الإسلامية

والعربيـة للبنات بالقاهـرة وعميدهـا السابق

أَثَرُ البُعْدُ اللُّغَوي فِي فَهْمِ القُرآنِ الكَرِيمِ في التَّفسِيرِ الوسِيطِ «سُورَة يس نموذجًا»

اعتماد عبد الصادق عفيفي

قسم أصول اللغة بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقاهرة، جامعة الأزهر، مصر.

البريد الجامعي: eatemadafify.2057@azhar.edu.eg

الملخص:

فإن اللغة العربية لغة عالمية شرّفها الله تعالى بنزول القرآن الكريم المعجز في بيانه، والمتحدي بلغته، فلم يستطع أحد الإتيان ولو ببعض آية منه بالرغم من أنها لغتهم البارعين فيها. وفي منتصف القرن السابع الميلادي كانت الإنسانية على موعد مع العالمية الإسلامية الأولى ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠] مهامها واضحة الإيمان بالله، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، دعوة إلى الخير كله، ونهي عن الفساد كله. ولكي نفهم عن الله ما جاء في كتابه الكريم؛ علينا أن نختار المستوى اللغوي الذي يتناسب مع المتلقين بجميع مستوياتهم؛ وهنا تظهر أهمية اللغة بجميع مستوياتها وخاصة أن اهتمام الأجيال باللغة العربية يختلف من جيل إلى جيل. ونظرًا لسعة هذه الجهود سأكتفي بالتنويه على بعض ما صرَّح به فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور/ أحمد الطيب – شيخ الأزهر الحالي وإمام المسلمين، وأسوق نموذجًا من جهود شيخ الأزهر السابق الأستاذ الدكتور/ محمد سيد طنطاوي، في كتابه التفسير الوسيط والمستوى اللغوي الذي ساهم في التعرُّف على الكثير من معاني القرآن الكريم في كتابه تطبيقًا على تفسير سورة (يس) ولغته التفسيرية المكتوبة والمسموعة أيضًا، والتي ساعدت على فهم الآيات التي تضمها السورة، موضحةً منهجيته المتبعة فيها (والتي تتمثل في المنهج الوصفي الاستقرائي).

ومن أهم النتائج التي خَلُص إليها البحث:

- جاءت أصوات السورة متنوعة بين المجهورة والمهموسة والشديدة والرخوة، محققة بذلك مقاصدها من إثبات الرسالة وإثبات الوحدانية والإنذار ليوم الحشر.
- من خلال حصر الأفعال في سورة (يس) تبين كثرة ورودها بها، فقد اشتملت السورة الكريمة على (١٧٠) صيغة فعلية.

وضَّح الشيخ البُعد اللغوي للتقديم والتأخير في: ﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا﴾ و﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِيٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا﴾، وهذا يوضَّح لنا مدى مرونة اللغة العربية في تنوع أساليبها وما فيها من خصوص دلالي أو تعميم، وسعة التصرف؛ فالسياق القرآن معجز بتقديمه وتأخير وحُسن نظمه واختيار ألفاظه.

الكلمات المفتاحية: اللغة – المستويات – الفهم – يس نموذجًا.

The Impact of Linguistic Distance on Understanding the Quran in Al-Tafseer Al-Waseet: "Surah Yaseen as a Model"

Eatemad Abdul Sadiq Afifi
Department of Linguistic Foundations, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Women, Cairo
Email: eatemadafify.2057@azhar.edu.eg

Abstract:

The Arabic language is a universal language that was honored by Allah, as the Quran, the miraculous and unmatched scripture, was revealed in it. Despite being the language of the people to whom it was sent, they were unable to bring forth even a single verse like it. In the mid-seventh century CE, humanity witnessed the first Islamic global movement, as reflected in the verse: *"You are the best nation brought forth for mankind. You enjoin what is right and forbid what is wrong, and believe in Allah..."* [Aali Imran: 110]. Its tasks were clear: faith in Allah, promoting good, forbidding evil, and calling to all forms of goodness while prohibiting all corruption. To understand what Allah has revealed in His Book, we must choose the linguistic level that aligns with the receivers at all levels. This highlights the importance of language at all levels, especially since the interest of generations in the Arabic language has varied across time. Given the vastness of these efforts, I will briefly mention some of the insights of the current Grand Imam of Al-Azhar, Dr. Ahmed El-Tayeb, and refer to a model from the efforts of the former Grand Imam of Al-Azhar, Dr. Muhammad Sayyid Tantawi, in his book *Al-Tafseer Al-Waseet*. In this book, Dr. Tantawi explores the linguistic levels that help understand many meanings of the Quran, focusing on Surah Yaseen and its interpretive language, both written and oral, which facilitated understanding of the verses within the surah. His approach follows the descriptive and inductive method.

Key Findings of the Research:

• The sounds of the surah are diverse, including both voiced and unvoiced, strong and soft, which effectively convey its messages: the affirmation of the prophethood, the oneness of Allah, and the warning of the Day of Resurrection.

•Analyzing the verbs in Surah Yaseen, it was found that it contains 170 verb forms.

•The Sheikh clarified the linguistic impact of the order and delay in certain verses, showing the flexibility of the Arabic language in its stylistic variations and the particular or general implications it carries. The Quran's context is miraculous, with its thoughtful use of word choices and perfect organization of presentation and delay.

Keywords: Language, Levels, Understanding, Surah Yaseen as a Model.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، ونصلي ونسلم على سيدنا رسول الله ﷺ. الحمد لله القائل: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: ٢]، وأصلي وأسلم على سيدنا محمد القائل: «أوتيت فواتح الكلم وخواتمه وجوامعه»(١).

وبعد،،

فإن اللغة العربية لغة عالمية شرّفها الله تعالى بنزول القرآن الكريم المعجز في بيانه، والمتحدي بلغته، فلم يستطع أحد الإتيان ولو ببعض آية منه بالرغم من أنها لغتهم البارعين فيها. وفي منتصف القرن السابع الميلادي كانت الإنسانية على موعد مع العالمية الإسلامية الأولى ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠] مهامها واضحة الإيمان بالله، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، دعوة إلى الخير كله، ونهي عن الفساد كله.

ولا يكون ذلك إلّا بلُغة واضحة تصل إلى كل من دخل في هذا الدين واتبع نبينا محمد ﷺ، أو من يرغب في التعرُّف عليه من خلال دستور هذه الأُمَّة والقرآن الكريم، وفي تلك العالمية الأولى فهم العرب القرآن في إطار البناء اللفظي، والنظم والأسلوب، والإعجاز اللغوي والبياني، واجتهدوا في الاقتداء برسول الله ﷺ والتأسي به واتباعه – منهجًا وطريقًا – لفهم القرآن كما هو مُراد الله مُنْزِل هذا الكتاب بمنهجيته اللغوية والسياقية توضح ما في القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم عليم.

(١) فيما روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص: خرج علينا رسول الله ﷺ وقال: «أنا محمد النبي الأمي وكررها ثلاث مرات ولا نبي بعدي أوتي فواتح الكلم وخواتمه وجوامعه»، مسند الإمام أحمد ٢/ ١٧٢.

ولكي نفهم عن الله ما جاء في كتابه الكريم؛ علينا أن نختار المستوى اللغوي الذي يتناسب مع المتلقين بجميع مستوياتهم؛ وهنا تظهر أهمية اللغة بجميع مستوياتها وخاصة أن اهتمام الأجيال باللغة العربية يختلف من جيل إلى جيل، ولا نريد أن نقدِّم تفسيرًا للقرآن ولا شرحًا لحديث النبي ﷺ بمستوى لغوي لا يتناسب مع الثقافة اللغوية التي تُقَدَّم لهم ولا يتحقق ذلك بعمل فردي، بل تقوم عليه المؤسسات التعليمية المختصة.

وفي مقدمة هذه المؤسسات مؤسسة الأزهر الشريف المعروفة بعراقتها منذ ألف عام. ولقد أولت عنايتها واهتمامها باللغة العربية تعليمًا وتعلُّمًا ونشرًا وترجمة؛ تحقيقًا لرسالتها السامية من نشر صحيح الدين وتقديم تفسير القرآن، وبيان مقاصده بلغة سهلة بسيطة يفهمها المتخصص وغيره بمنهجية علمية وموضوعية تطبِّق معايير البحث العلمي كما ينبغي لتصل إلى القاصي والداني.

واهتمام مؤسسة الأزهر الشريف وإدراكها لأهمية اللغة العربية يتمثل فيما يُبْذَل فيها من جهد متواصل من القائمين عليها وفي مقدمتهم مشايخ الأزهر الشريف على مر العصور.

ونظرًا لسعة هذه الجهود سأكتفي بالتنويه على بعض ما صرَّح به فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور/ أحمد الطيب – شيخ الأزهر الحالي وإمام المسلمين، وأسوق نموذجًا من جهود شيخ الأزهر السابق الأستاذ الدكتور/ محمد سيد طنطاوي، في كتابه التفسير الوسيط والمستوى اللغوي الذي ساهم في التعرُّف على الكثير من معاني القرآن الكريم في كتابه تطبيقًا على تفسير سورة (يس) ولغته التفسيرية المكتوبة والمسموعة أيضًا، والتي ساعدت على فهم الآيات التي تضمها السورة، موضحةً منهجيته المتبعة فيها.

ولقد سبقت هذه الدراسة دراسات أخرى تخُصّ التفسير الوسيط لشيخنا بدءًا ببيان مقاصد السورة وترجيحات المؤلِّف في الكتاب، مرورًا بمنهج الشيخ في تناول الوحدة الموضوعية في السورة القرآنية (سورة الأنفال نموذجًا) كما أن هناك دراسة تناولت منهجه في التفسير الوسيط بوجه عام.

ولم أعثر على دراسات لغوية تناولت التيسير اللغوي باختيار أسلوب مبسّط لهذا التفسير المعاصر، الذي يتناسب والأجيال التي بعدت كثيرًا عن لغتنا وعن نظامها وقواعدها.

ويحاول الباحث في هذه الورقة البحثية اتباع المنهج الاستقرائي الوصفي مع التطبيق على آيات توضح البُعد اللغوي عند الشيخ في تفسيره وأثر هذا البُعد في فهم المعنى القرآني من سورة يس، كما يعرج على بعض الحلقات في تفسير سورة يس في الجامع الأزهر لشيخنا الأستاذ الدكتور/ محمد سيد طنطاوي، ومدى اهتمامه باللغة والمستوى اللغوي الذي يناسب المتلقين، ويكون هذا على هيئة نتائج مستخلصة من سماعنا للحلقات، علاوة على التتبع الاستقرائي لتفسير السورة في كتاب (التفسير الوسيط) لشيخنا رضي الله عنه وأرضاه.

وجاءت هذه الدراسة في ستة مباحث على النحو التالي:

المبحث الأول: نبذة مختصرة عن المؤلِّف والمؤلَّف.

المبحث الثاني: البُعد اللغوي في تفسير الشيخ مكتوبًا ومنطوقًا من خلال استقراء وسماع تفسيره لسورة يس.

المبحث الثالث: البُعد اللغوي في ضوء السياق القرآني.

نظرية السياق والبُعد اللغوي الوظيفي (صوتيًا – صرفيًا – نحويًا – معجميًا – دلاليًا) في سورة يس.

المبحث الرابع: المستوى الصوتي وعلاقته بالدلالة السياقية.

المبحث الخامس: المستوى الصرفي وعلاقته بالدلالة السياقية.

المبحث السادس: المستوى التركيب وعلاقته بالدلالة السياقية.

وقد خلُص البحث إلى نتائج مستفادة من الدراسة.

المبحث الأول:
المؤلِّف والمؤلَّف

أولاً: المؤلِّف:

الشيخ الدكتور/ محمد سيد طنطاوي، من محافظة سوهاج، ولد في قرية سليم في أكتوبر ١٩٢٨م، حفظ القرآن الكريم ثم التحق بالمعهد الديني بالإسكندرية، ثم التحق بكلية أصول الدين وتخرّج فيها عام ١٩٥٨م ثم حصل على تخصص التدريس عام ١٩٥٩م، ثم حصل على الدكتوراه في التفسير، وكان موضوع رسالته (بنو إسرائيل في القرآن)، ثم انتقل إلى العمل بالجامعة في عام ١٩٦٨م، فعُيِّن مدرسًا للتفسير بكلية أصول الدين، تدرَّج في الترقي وأعير إلى الجامعة الإسلامية بليبيا، وبعد عودته عُيِّن عميدًا لكلية أصول الدين بأسيوط، ثم سافر إلى المدينة المنورة للعمل في الجامعة الإسلامية، وبعد عودته عُيِّن عميدًا لكلية الدراسات الإسلامية والعربية بالقاهرة، ثم تعيينه مفتيًا للديار المصرية في ٢٦/ ١٠/ ١٩٨٦م لمدة عشر سنوات ثم تولى بعدها مشيخة الأزهر الشريف.

١- مكانته العلمية:

يُعدّ فضيلة الشيخ الدكتور طنطاوي من العلماء الأزهريين المتفردين في نتاجهم التفسيري لغزارة علمه، كثُر ثناء معاصريه عليه، من ذلك، ما قاله الأستاذ الدكتور/ أحمد الطيب – وهو وقتها كان رئيسًا للجامعة –: «كان الدكتور طنطاوي من أكبر علماء المسلمين في تفسير القرآن الكريم، وكان ثاني اثنين من تصدّوا لتفسير القرآن الكريم كاملًا»[١].

(١) أحمد نجيب: «محمد سيد طنطاوي وترجيحاته في التفسير الوسيط للقرآن الكريم»، ص٣.

وأيضًا ما قاله الأستاذ الدكتور/ علي جمعة – يوم وفاة الشيخ الدكتور طنطاوي- رحمه الله -: «لقد فقدت الأُمَّة الإسلامية بموت فضيلة الأستاذ الدكتور الشيخ/ محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر، المفسِّر اللغوي والفقيه الكبير عَلَمًا من أعلامها وكوكبًا من كواكب الهداية في سمائها ورمزًا شامخًا من رموزها العِظَام، فقدت رجلًا عاش عمره في خدمة العلم وخدمة القرآن وخدمة الإسلام»(١).

٢- مؤلَّفاتـه:

لفضيلته مؤلَّفات عدّة تربو على الخمسة عشر مؤلَّفًا منبثقة من التفسير القرآني وسأكتفي بالإحالة على مقدمة كتاب (التفسير الوسيط) فهي شافية في سيرته ومؤلَّفاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٣- وفاتـه:

أما عن وفاته فقد رحل عن عالمنا في يوم الأربعاء ٢٤ ربيع الأول ١٤٣١هـ – ١٠ مارس ٢٠١٠م في الرياض أثناء عودته من مؤتمر دولي عقده الملك عبد الله بن عبد العزيز لمنح جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلامية للفائزين بها عام ٢٠١٠ ثم دفن في البقيع بالمدينة المنورة(٢).

ثانيًا: المؤلَّف:

يُعَدُّ كتاب (التفسير الوسيط) للشيخ محمد سيد طنطاوي من أشهر كُتُب التفسير المعاصِر وأيسرها وأبسطها عرضًا، يقول الدكتور في مقدمته: «ولقد انتفعت كثيرًا بما كتبه

(١) أحمد نجيب: «محمد سيد طنطاوي وترجيحاته في التفسير الوسيط للقرآن الكريم»، ص٦.

(٢) محمد شهير معصومي: «منهج الشيخ محمد سيد طنطاوي في تفسير آيات الأحكام في كتابه التفسير الوسيط للقرآن الكريم»، ص٥. وانظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم للشيخ محمد سيد طنطاوي، ج١، ص١٠.

الكاتبون عن كتاب الله، وقد بذلت أقصى جهدي ليكون تفسيرًا علميًا محققًا، محررًا من الأقوال الضعيفة والشُبَه الباطلة، والمعاني السقيمة»[١].

١- منهجه في التفسير الوسيط:

كتب الشيخ عن منهج تأليفه بقوله: «كثيرًا أنا أبدأ بشرح الألفاظ القرآنية شرحًا لغويًا مناسبًا ثم أبين المراد منها، إذا كان الأمر يقتضي ذلك، ثم أذكر سبب النزول للآية أو الآيات إذا وجد وكان مقبولًا، ثم أذكر المعنى الإجمالي للآية أو الجملة مع إظهار ما اشتملت عليه من وجوه البلاغة، والبيان والعظات، والآداب والأحكام، مدعِّمًا ذلك بما يؤيِّد المعنى من آيات أخرى، ومن الأحاديث النبوية الشريفة ومن أقوال السلَف الصالح، ولقد تجنبْت التوسُّع في الإعراب واكتفيت بالرأي أو الآراء الراجحة إذا تعددت الأقوال»[٢].

فهو قد جمع بين المنهجين في التفسير بالمأثور من قرآن وسُنَّة وما ورد عن السَلَف، والتفسير بالرأي شريطة أن يكون مقبولًا، كما لا يفوته الرجوع إلى العلماء المعاصرين؛ لذا كان من اليسير الوصول إلى الغاية في فهم القرآن وتعريف معانيه[٣].

- لذا وجدنا قوة الاستنباط في الأحكام الفقهية والشرعية عند الشيخ في الكتاب وكذلك التأكيد على إثبات وحدانية الله والتدليل على ذلك من القرآن والسُنَّة المطهرة.
- اهتمام الشيخ بالبعد اللغوي وبيان ما يحمله السياق من معانٍ مستنبطة تعتمد على هذا البُعد.

---

(١) أ.د. محمد سيد طنطاوي في مقدمة كتاب التفسير الوسيط، القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٧م، ١/ ٩.

(٢) السابق ١/ ١٠.

(٣) فضل حسن عباس، التفسير والمفسرون، أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث، ٣/ ٣٧٩.

- اهتمام الشيخ بالقراءات القرآنية وما يترتب عليها من معانٍ في السورة محل الدراسة.
- اختيار الشيخ للجُمل اللغوية والكلمات التي تلقى قبولًا لدى الأجيال المعاصرة سواء المكتوبة والمفسَّر بها أو المنطوقة.

ونستشهد على ذلك ببرنامجه الذي يقدمه الإذاعي الأستاذ/ سعد المطعني، بعد في برنامجه الإذاعي (مع القرآن الكريم) والذي يذاع عصر كل يوم في إذاعة القرآن الكريم بتوقيت القاهرة المحروسة.

وهناك الكثير من النتائج اللغوية التي اعتمد عليها الشيخ في تفسيره لسورة يس، معتمدًا في ذلك على أسباب النزول وما جاء في التراث التفسيري؛ مثل: ابن كثير، والطبري، والقرطبي، والألوسي، والزمخشري، وهذا مُثْبت في الدراسة.

المبحث الثاني:
البُعد اللغوي في تفسير الشيخ لسورة يس

أولاً: بين يدي السورة كما جاءت في التفسير الوسيط:

قدَّم الشيخ – رحمه الله – لسورة يس وما تحمله من معانٍ في عرض مجمل للسورة. فذكر أن: «سورة يس مكية بإجماع المفسرين وعددها ثلاث وثمانون آية، إلَّا أن فرقة قالت إن قوله تعالى: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ﴾ نزلت في بني سلمة من الأنصار حين أرادوا أن يتركوا دارهم وينتقلوا إلى جوار مسجد رسول الله ﷺ»[1].

فقد ورد عن النبي ﷺ فيما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قوله: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: من قرأ (يس) في ليلة أصبح مغفورًا له». وما أخرجه ابن حبان في صحيحه عن جندب بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة يس في ليلة ابتغاء وجه الله غفر له». وأخرج الإمام أحمد في مسنده، عن معقل بن يسار أن رسول الله ﷺ قال: «البقرة سنام القرآن.. ويس قلب القرآن لا يقرأها رجل يريد الله والدار الآخرة إلَّا غفر الله، واقرءوها على موتاكم». وعقَّب فضيلته بقوله: «أي: في ساعات الاحتضار وعند خروج الروح»[2].

أمَّا عن أسمائها: تُسَمَّى (المُعَمَّة – المدافعة – القاضية).

افتتحت السورة بتأكيد صدق النبي ﷺ فيما يبلغه عن ربه، وبتكذيب أعدائه الذين أعرضوا عن دعوته وبتسليته عمَّا أصابه من أذى.

ساقت السورة بعد ذلك قصة أصحاب القرية وما جرى بينهم وبين الرُّسل الذي جاءوا

(١) الشيخ طنطاوي في التفسير الوسيط، ج١٢، ص٥ وما بعدها. وقارن تفسير القرطبي، ج١٥، ص١.
(٢) السابق، ص٦.

إليهم لهدايتهم، وكيف أهلك الله تعالى المكذبين ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾.

جاء في السورة بعد ذلك ألوانًا من مظاهر قدرة الله تعالى متمثلة في نعمه على عباده الذين يعيشون على الأرض، فنحن نرى تلك النِّعم والخيرات التي تخرج من الأرض – في الليل والنهار – الشمس والقمر – وغير ذلك مما لا نستطيع إحصاءه، قال تعالى: ﴿وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلۡأَرۡضُ ٱلۡمَيۡتَةُ أَحۡيَيۡنَٰهَا﴾ [يس: ٣٣].

وضحت السورة البيان الحكيم لمظاهر قدرة الله عز وجل وفضله على عباده، كما حكت جانبًا من دعاوى المشركين الباطلة والرد عليهم بما يخرس ألسنتهم، وصورت أحوالهم عندما يخرجون من قبورهم مسرعين ليقفوا بين يدي الله تعالى للحساب والجزاء، قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يَنسِلُونَ﴾ [يس: ٥١].

جاء بعد ذلك توضيح لما أعدّه الله تعالى بفضله وكرمه لعباده المؤمنين من جنات النعيم ومن خير عمّهم، وتحكي ثانية ما سيكون عليه الكافرين من همّ وغمّ، وكرب وبلاء؛ بسبب كفرهم وتكذيبهم للحق الذي جاء به نبيهم ﷺ، قال تعالى: ﴿أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾ [يس: ٦٠].

ثم تنزِّه السورة النبي ﷺ عما اتُّهم به من أعدائه، من أنه شاعر، وتسلية عما أصابه منهم، وتبيِّن للناس أن وظيفته ﷺ إنما هي الإنذار والبلاغ، قال تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمۡنَٰهُ ٱلشِّعۡرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ وَقُرۡءَانٞ مُّبِينٞ﴾ [يس: ٦٩].

ثم تختتم السورة الكريمة بحكاية ما قاله أحد الأشقياء مُنكرًا البعث والحساب، وردّت عليه وعلى أمثاله برد جامع حكيم، يرشد كل عاقل إلى إمكانية البعث، وأنه حق لا شك فيه، قال تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَرَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ﴾ [يس: ٧٧].

بهذا قد وَضُحَ لنا ما عرضته السورة:

١- من إقامة الأدلة على وحدانية الله تعالى.

٢- وعلى كمال قدرته.

٣- كما اهتمت بإبراز الأدلة المتعددة على أن البعث حق، وعلى أن الرسول ﷺ صادق فيما يُبلِّغه عن ربه.

٤- اهتمت بضرب الأمثال لبيان حُسن عاقبة الأخيار، وسوء عاقبة الأشرار.

وكما سنرى في دراستنا التطبيقية لنماذج لغوية توضِّح هذا البُعد اللغوي الذي يسّر فهم الآيات فيما عرضه الشيخ الجليل في كتاب (التفسير الوسيط).

فأسلوب الآيات بليغ مؤثِّر، يغلب عليه قصر الآيات، وإيراد الشواهد المتنوعة على قدرة الله تعالى، عن طريق مخلوقاته المبثوثة في هذا الكون، والتي من شأن المتأمِّل فيها بعقل سليم، أن يهتدي إلى الحق وإلى الصراط المستقيم.

ومن حلقاته المسموعة في سورة يس قوله: «سورة يس تلك السورة التي سبق أن قلنا أنها من السور التي مدحها سيدنا رسول الله ﷺ ومن السور أيضًا التي يحفظها كثير من الناس؛ لأنها اشتملت على الأدلة على وحدانية الله، وعلى صدق الرسول ﷺ فيما يبلِّغه عن ربه، واشتملت على حُسن عاقبة المؤمنين والكافرين، وضرب الأمثال، وفي مطلعها تبين لنا أن الموعظة الحسنة إنما تنفع أصحاب القلوب الطيبة ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ﴾ [يس: ١١]؛ أي من اتبع هدي القرآن ... ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ﴾ [يس: ١٢] هذه الكتابة في اللوح المحفوظ .. ثم انتقلت السورة الكريمة في آيات متعددة لتحدثنا عن طريق ضرب الأمثال؛ حيث أمرت النبي ﷺ أن يقرأ على الناس قصة أصحاب القرية وما جرى بينهم وبين الرُّسل الكرام الذين جاءوا لهدايتهم، ماذا قال القرآن ﴿وَٱضْرِبْ

﴿لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ [يس: ١٣]». ويقرأ فضيلته الآيات بطريقة تفسيرية تجعل المتلقي لا ينصرف عنه في لقائه.

لذا نرى أن القرآن يهتم بضرب الأمثال ومعناه (تطبيق حالة غريبة بأخرى تشبهها) وهذه الأخرى متقدِّمة بحيث أنك ترى أمامك مثلًا إنسان – وهو يكرر قصدًا للوصول إلى ذهن السامع – فمثلًا نقول فيما بيننا «من شابه أباه فما ظلم» فأنت بينت حال الإنسان بحال أبيه، وهذا التوضيح لشرح ما قُدِّم من تعريف لمعنى ضرب المثل.

ومن الصور اللغوية في شرحه عند قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِيٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِيَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾ [يس: ٨]، يقول: الأغلال جمع (غُلّ): وهو القيد الذي تُشدّ به اليد إلى العُنُق، والأذقان جمع (ذقن): وهو أسفل الفم، ومقمحون: رفع الرأس مع غض البصر، يقال: قَمُحَ البعيرُ قموحًا، أي رفع رأسه على الحوض ولم يستطع أن يشرب.

وندعو الله أن يفتح علينا في عرض بعض السياقات اللغوية وغير اللغوية التي تساعدنا في فهم النص القرآني ولغة الحوار في السورة وما جاء فيها من أوامر ونواهٍ وصيغ صرفية وتراكيب لغوية ومواقف سياقية وأسباب النزول؛ لنتمكّن من التدبُّر لآيات الله عز وجل لنعمل بها، وتحقيقًا لقوله سبحانه: ﴿لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ [ص: ٢٩].

فما أجمل ما قاله الشيخ الرافعي: «إن هذه اللغة بُنِيَتْ على أصل سحري يجعل شبابها خالدٌ عليها، فلا تَهْرَم ولا تموت؛ لأنها أُعِدَّت مِنَ الأزل فَلَكًا دائرًا للنيرين الأرضين العظيمين – كتاب الله وسُنَّة نبيه ﷺ»[١].

(١) مصطفى صادق الرافعي، تحت راية القرآن، ص٥

ثانيًا: المقاصد اللغوية للسورة:

المقاصد على المستوى الصوتي:

والذي يُعدّ اللبنة الأولى في بناء اللفظة وفي الدراسات اللغوية، وكذلك التلوين الصوتي الذي لعب دورًا هامًا في فهم الآيات القرآنية في حلقاته بالجامع الأزهر الشريف.

- **المقاصد على المستوى الصرفي**: والتي تقتصر على البنية الصرفية والصيغ والمورفيمات وأثرها في المعنى القرآني في سياقاتها الواردة فيها.
- **المقاصد على المستوى التركيبي**: وفيه توضيح لما يخص التركيب اللغوي في السياق القرآني، وما اختاره الشيخ عند تفسيره للآيات من تراكيب سهلة يسيرة حققت فهم المتلقين لمعاني القرآن الكريم.

فالسياق القرآني تتضح معالمه بمراعاة الأبعاد اللغوية المتداخلة التي تساعدنا على فهم النص القرآني ومدى استعانة شيخنا باللغة في توضيح مراد الله عز وجل في الآيات بقدر فتوح الله عليه وبما حصَّله من علوم تصبّ في البيان القرآني.

من الملحوظات اللغوية التي اشتملت عليها السورة وركّز عليها شيخنا الجليل في تفسيره المكتوبة والمسموع:

- ظاهرة التكرار لها أثرها في الأصوات أو المقاطع.
- الغالب على مقاطع السورة (الطويل المغلق).
- تنوع المورفيمات الصرفية وهذه ظهر أثرها الواضح في فهم المعنى القرآني سواء على مستوى الأسماء أو الأفعال أو المشتقات الواردة في السورة.
- التنوع الدلالي للسياقات القرآنية التي اشتملت على تقديم وتأخير، أو حذف وعلَّة ذلك من تخصيص أو تعميم أو إطلاق أو تقييد.

كل هذا قد ساعد في فهم المعنى القرآني، واستعان به شيخنا الجليل في تفسيره المكتوب والمسموع.

المبحث الثالث:

البُعد اللغوي في ضوء السياق القرآني

أولاً: التعريف بالسياق وأقسامه:

تعد نظرية السياق إحدى نظريات علم الدلالة التي حظيت باهتمام اللغويين قديما وحديثا؛ فللسياق دوره البارز في توجيه دلالة النص وفهم الكلام، وإغفال السياق قد يؤدي إلى فهم الكلام على غير مراده.

والمراد بالسياق في اللغة:

ذكر ابن فارس أن أصل مادة (س و ق) يدل على الحدو، حيث قال: «السين والواو والقاف أصل واحد، وهو حَدْوُ الشَّيء. يقال ساقه يسوقه سَوقًا»(١).

وفي اللسان: «قد انساقت وتساوقت الإبل تساوقا إذا تتابعت، وكذلك تقاودت فهي متقاودة ومتساوقة ... والمساوقة: المتابعة كأن بعضها يسوق بعضًا...»(٢).

يتضح من ذلك أن أصحاب المعاجم قديمًا قصدوا بالسياق الحدو والتتابع، ولم يرد عندهم سياق الكلام، إلا أن الزمخشري ذكر هذا المعنى في أساس البلاغة حيث يقول: «تساوقت الإبل: تتابعت. وهو يسوق الحديث أحسن سياق، وإليك يساق الحديث، وهذا الكلام مساقة إلى كذا، وجئتك بالحديث على سوقه: على سرده»(٣).

---

(١) مقاييس اللغة (س و ق) ٣/ ١١٧.

(٢) لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي المصري (ت: ٧١١هـ) (س و ق) ١٠/ ١٦٦، دار صادر، بيروت، ط. ثالثة، ١٤١٤هـ. (س و ق)، ١٠/ ١٦٦

(٣) أساس البلاغة، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، تح: محمد باسل عيون السود (س و ق) ١/ ٤٨٤، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط: أولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

وفي معجم اللغة العربية المعاصرة: «ساقَ الحديثَ: سردَه، أورده بسهولة وسلاسة، ساق القصّةَ: قصّها، ساق الحديثَ إلى موضع معيّن: وجّهه»[١].

السياق اصطلاحًا:

أولاً: عند القدماء:

اختلفت وجهة العلماء قديمًا للسياق فكل فسره حسب نظرته إليه حيث «تطلق لفظة السياق في عرف **المفسرين** على الكلام الذي خرج مخرجًا واحدًا واشتمل على غرض واحد هو المقصود الأصلي للمتكلِّم، وانتظمت أجزاؤه في نسق واحد، وقد تدل على السياق ألفاظ أخرى، كالمقام، ومقتضى الحال، والتأليف وغيرها»[٢].

أما الأصوليون فقد تعرضوا لمصطلح السياق أيضًا، فهذا هو الإمام الشافعي في كتابه (الرسالة) يضع عنوانًا لأحد أبواب كتابه باسم (باب الصنف الذي يبين سياقه معناه)[٣]، ويذكر بعض الأمثلة التي كان للسياق دور بارز في توجيهها[٤].

وأشار الإمام الغزالي إلى أهمية وجود القرينة التي تعين على فهم المراد من النص[٥].

---

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة، د/ أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤ه) (س و ق) ٢/ ١١٣٧ بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب ط: أولى، ١٤٢٩ه - ٢٠٠٨م، وينظر المعجم الوسيط (س و ق) ١/ ٤٦٤.

(٢) الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق، د/ خلود العموش، عالم الكتب الحديث، جدارا للكتاب العالمي، ط: أولى، ١٤٢٩ه - ٢٠٠٨م، ص٢٥.

(٣) الرسالة للإمام المطلبي محمد بن إدريس الشافعي (١٥٠ - ٢٠٤)، تح: أحمد محمد شاكر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط: أولى، ص٦٢.

(٤) ينظر السابق ص٦٢، ٦٣.

(٥) ينظر المستصفى في علم الأصول، لمحمد بن محمد الغزالي أبو حامد، تح: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: أولى ١٤١٣هـ، ص١٨٤.

أما علماء البلاغة فقد دل على معنى السياق عندهم عدة مصطلحات منها: النظم والحال والمقام، ومقتضى الحال، وغيرها[١].

ثانيًا: السياق عند علماء اللغة المحدثين:

تعددت تعريفات علماء اللغة حديثًا للسياق، وقد شرح فندريس دور السياق في إيضاح المعنى وتحديده حيث يقول: «الذي يعيّن قيمة الكلمة في كل الحالات... إنما هو السياق إذ إن الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جو يحدد معناها تحديدًا مؤقتًا، والسياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة بالرغم من المعاني المتنوعة التي في وسعها أن تدل عليها؛ والسياق أيضًا هو الذي يخلص الكلمة من الدلالات الماضية تدعها الذاكرة تتراكم عليها، وهو الذي يخلق لها قيمة حضورية»[٢].

وعرفه أولمان بقوله: «النظم اللفظي للكلمة وموقعها في ذلك النظم»[٣].

وذكر د/ صبحي الصالح أن ذلك المعنى الذي يحدده السياق لا ينبني على معنى الكلمة منفردة بل ينبني على معنى التركيب كله، فيقول: «السياق هو الذي يعين أحد المعاني المشتركة للفظ الواحد، وهذا السياق لا يقوم على كلمة تنفرد وحدها في الذهن، وإنما يقوم على تركيب يوجد الارتباط بين أجزاء الجملة، فيخلع على اللفظ المعنى المناسب»[٤]،

(١) ينظر دلائل الإعجاز ١/ ٣٩، وتأويل مشكل القرآن لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (٢١٣-٢٧٦) شرحه: السيد أحمد صقر صـ١٣، المكتبة العلمية د.ت، والإيضاح في علوم البلاغة، للخطيب القزويني (٧٣٩ هـ) تح: محمد عبد المنعم خفاجي صـ٤١، دار الجيل – بيروت ط: ثالثة

(٢) اللغة ج. فندريس، تعريب عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص صـ ٢٣١ – مكتبة الانجلو المصرية

(٣) دور الكلمة في اللغة ستيفن أولمان تر: د/ كمال بشر صـ٥٧

(٤) دراسات في فقه اللغة د/ صبحي الصالح صـ٣٠٨ دار العلم للملايين بيروت – لبنان ط: ثالثة ٢٠٠٩م

فالسياق: «تتابع الكلام وتراسله في نسق»[١].

يتضح من خلال التعريفات السابقة للسياق وجود علاقة بين المعنى اللغوي الذي يدل على التتابع والحدو، والمعنى الاصطلاحي الذي يدل على تتابع الكلام أو الحديث، وقد وضح د/ تمام حسان هذه العلاقة حيث يقول: «المقصود بالسياق التوالي؛ ومن ثم ينظر إليه من ناحيتين: **أولاهما**: توالي العناصر التي يتحقق بها التركيب والسبك، والسياق من هذه الزاوية يسمى (سياق النص). **والثانية**: توالي الأحداث التي صاحبت الأداء اللغوي وكانت ذات علاقة بالاتصال ومن هذه الناحية يسمى السياق (سياق الموقف)»[٢].

ويتبين من ذلك أن السياق ينقسم إلى قسمين رئيسين هما:

السياق اللغوي: «وهو السياق الداخلي الذي ينتج عن ترابط الأصوات فيما بينها لتوليد الكلمات، والكلمات فيما بينها لتشكيل الجمل، والجمل فيما بينها لتشكيل النص»[٣].

سياق المقام: «وهو يمثل البيئة التفاعلية بين المتحدث والمخاطب، وما بينهما من عرف سائد يحدد مدلولات الكلام، وذلك أن تداول الخطاب يجري في سياق ثقافي واجتماعي بين

(١) الدلالة السياقية عند اللغويين د/ عواطف كنوش المصطفى صـ٥١ دار السياب للطباعة والنشر والتوزيع – لندن ط: أولى ٢٠٠٧م، وينظر علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية د/ فريد عوض حيدر صـ١٧٥ – مكتبة الآداب – القاهرة ط: ثانية ١٤٣٧هـ – ٢٠١٦م

(٢) قرينة السياق د/ تمام حسان صـ٣٧٥ ط: عبير الكتاب ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م نقلا عن رسالة دلالة السياق وأثرها في أسباب ورود الحديث النبوي صـ٩٠ رسالة دكتوراه للباحث/ محمد السيد سيد أحمد مدرس بكلية اللغة العربية بالزقازيق

(٣) الدرر البهية في علم الدلالة اللغوية د/ محمد متولي منصور، د/ مصطفى أحمد محمد إسماعيل صـ٧٦، مطبعة الجريسي– ط: أولى ١٤٣٦هـ – ٢٠١٤م

المتحدث والمخاطب، وليس لفظا مجردا عن محيطه الذي يجري فيه»[١].

أهمية السياق في تفسير القرآن الكريم:

أشار الزركشي إلى أهمية السياق في التفسير؛ حيث ذكر: «أنه يرشد إلى تبيين المجمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة، وهو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم فمن أهمله غلط في نظيره وغالط في مناظراته»[٢].

كما أن السياق يعين في الترجيح عند الاختلاف، ومهم في بيان المتشابه اللفظي في القرآن، كما أنه يساعد في تحديد معنى اللفظ المشترك، وبيان المحذوف.

وللسياق أيضًا أثره في القراءات[٣]، ويظهر ذلك في كونه من القرائن التي تساعد في الترجيح بين القراءات، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: ١٠]، قال ابن عطية: «قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر (يُكذِّبون) بضم الياء وتشديد الذال، وقرأ الباقون بفتح الياء وتخفيف الذال، فالقراءة بالتثقيل يؤيدها قوله تعالى قبل: ﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ فهذا إخبار بأنهم يكذبون، والقراءة بالتخفيف يؤيدها أن سياق الآيات إنما هي إخبار بكذبهم...»[٤].

---

(١) الدرر البهية في علم الدلالة اللغوية د/ محمد متولي منصور، د/ مصطفى أحمد محمد إسماعيل صـ٧٧.

(٢) بدائع الفوائد، لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، تح: هشام عبد العزيز عطا - عادل عبد الحميد العدوي - أشرف أحمد الج، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة، ط: أولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م

(٣) ينظر السياق القرآني وأثره في التفسير دراسة تطبيقية من خلال تفسير التحرير والتنوير صـ١٤٤ وما بعدها، د/ محمد عبد الوهاب الراسخ، حولية كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا العدد الثامن ٢٠١٦م

(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ١/ ٨١، دار الكتب العلمية - بيروت- لبنان، ط: أولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

لقد تعددت مصادر التفسير عند الدكتور طنطاوي، بما يساعد على فهم النص القرآني، فمنها: «تفسير القرآن الكريم بالقرآن الكريم مثل حمل المُطلَق على المُقيَّد، والربط بين الآيات بحيث تتكامل في سياق واحد، تفسير القرآن الكريم بالسنة النبوية المطهرة، وتفسير القرآن الكريم بأقوال صحابة سيدنا رسول الله ﷺ، وتفسير القرآن الكريم بأقوال التابعين، وتفسير القرآن الكريم بالرأي والاجتهاد، وتفسير القرآن الكريم بعلوم اللغة العربية من اشتقاق ونحو وصرف وبلاغة بما تشمله من علم المعاني، وعلم البيان، وعلم البديع»[1].

(١) ينظر بحث بعنوان: مصادر التفسير في التفسير الوسيط لطنطاوي، د/ أحمد حمزة – كلية الآداب – جامعة المنيا، صـ١٢٧، بحث منشور في مجلة علوم اللغة والأدب – إبريل ٢٠٢٣م.

نظـرية السيـاق

يعد مالينوفكس هذه النظرية بمثابة البديل الذي قدمه اللغويون الإنجليز لما يعرف في الدراسات اللغوية بالمذهب التركيبي، ذلك المذهب الذي ساد الدراسات اللغوية في أمريكا وأنحاء عديدة في أوروبا خاصة مدرستي براج وكوبنهاجن.

ينحدر لفظ context ← السياق من con + text، النسيج، ثم صارت تستعمل في معني النصَّ أي تلك المجموعة من الجمل المتراصة مكتوبة كانت أو مقروءة.

وأصبح للمصطلح بعد التركيب معانٍ كثيرة منها :

١- ما يحيط بالوحدة اللغوية المستعملة في النص.

٢- نص لغوي يتسم بسعة نسبية ويؤدي معنى متكاملاً سواء أكان ذلك النص مكتوبًا أو متكلمًا به.

٣- ما يصاحب اللفظ مما يساعد على توضح المراد.

٤- الأحوال والمواقف الخارجية ذات العلاقة بالكلام.

وظائـف السيـاق اللغـوي:

١- الوظيفة الصوتية.

٢- الوظيفة المعجمية.

٣- الوظيفة الصرفية.

٤- الوظيفة النحوية.

٥- الوظيفة الدلالية أي وظيفة المنطوق بأكمله في إطار الموقف الخارجي الذي سيق فيه.

هذه الوظائف لابد من تحليل كل عنصر منها على حدة، وذلك كما يحدث عند تحليل الموجات الضوئية التي يتضمنها قوس قزح كما شبهه فيرث.

أهم أسس النظرية السياقية عند فيرث[1]:

١- النظرة المتساوية إلى عنصري السياق وهما السياق المقامي والمقالي.

٢- النظرة المتساوية إلى عناصر السياق اللغوي المقالي، سواء أكانت صوتية أو صرفية أو نحوية أو معجمية أو دلالية.

٣- الرفض المطلق كما يسمى بالوظيفة الأساسية.

٤- النظرة بالتساوي إلى كل أنواع الاستخدام اللغوي.

٥- ليست اللغة نظامًا شكليًا فحسب بل هي جزء من النتاج الاجتماعي.

٦- وحدة الاستخدام اللغوي الأساسية هي الجملة.

٧- أن المعنى أو الوظيفية في مفهومه النفعي أو العملي ذا طبيعة متغيرة نظرًا لارتباطه بالكلام الفعلي.

المراد بالرصف أو التحليل الرصفي:

الورود المتوقع أو المعتاد لكلمة ما مع ما يناسبها أو يتلاءم معها من الكلمات الأخرى في سياق لغوي ما. **مثال له**: البقرة مع اللبن، الليل مع الظلمة، الشجاع مع الأسد.

ويطلق على هذا المستوى من التحليل مصطلح: التحليل الرصفي وهو يقع في منزلة وسط بين مستويين: مستوى السياق الخارجي والمستوى النحوي، وهو مسئول تمامًا أو إلى حد ما عن تحديد المعنى المعجمي. فإن جزءًا من معنى الليل يكمن في إمكانية وروده مع لفظ الظلمة وجزء من معنى الظلمة يكمن في إمكانية وروده مع الليل.

(١) في الدلالة اللغوية: د. عبد الفتاح عبد العليم البركاوي صـ ٦٠، ٦١. وقارن: Firch, Asgnopsis, p. 12

أهمية التحليل الرصفي:

تحديد المعنى المعجمي المراد أو معرفة السياقات اللغوية التي يحتمل استخدامها فيها ويشبه ذلك إلى حد كبير ما يعرف عند المفسرين العرب باسم «الوجوه والنظائر» حيث يستعمل اللفظ الواحد في سياقات عديدة بمعان مختلفة.

مثال ذلك: لفظ الهدى: ورد في سبعة عشر تجمعًا سياقيًا له في كل منها معنى يختلف عن الآخر منها:

١- البيان كما في قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٥].

٢- دين الإسلام كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ﴾ [البقرة: ١٢٠].

٣- الإيمان كما في قوله تعالى: ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾ [مريم: ٧٦].

أنواع الرصف: ميّز فيرث(*) بين نوعين من الرصف هما:

١- **الرصف الاعتيادي**: الذي يوجد بكثرة في أنواع من الكلام العادي.

٢- **الرصف البليغ**: الموجود في بعض الأساليب الخاصة وعند بعض الكتاب المعنيين.

ودراسة وتحليل أنماط الرصف المختلفة وفقًا لنظرية فيرث ومن تبعه تؤدى إلى نتيجة مهمة فحواها: أنه لم يعد النظر إلى الكلمات باعتبارها وحدات معجمية وإنما إلى شروط استخدامها في تلاؤم وانسجام من الكلمات الأخرى.

السياق في التراث العربي(١):

فكرة المقام والمرادفة للسياق في مصطلح المحدثين هل هي فكرة كبيرة أصيلة أو أن فيها نوعًا من التأثر بالثقافة اليونانية أو غيرها.

(*) فيرث من المدرسة الإنجليزية وهي تهتم بالدراسات السياقية.

(١) السابق صـ ٦٣. قارن: علم الدلالة: أحمد مختار عمر صـ ١١٤.

موقفين متعارضين:

الأول: يزعم أن لكل مقام مقال فكرة يونانية الأصل وأنها انتقلت إلى العرب عن طريق الذين تأثروا بالثقافة اليونانية من فرس وهنود.

الثاني: يزعم أن لكل مقام مقال فكر عربي أصيل سيق إليه البلاغيون من العرب.

يقول د/ تمام حسان: وحين قال البلاغيون «لكل مقام مقال» لكل كلمة مع صاحبتها مقام، وقعوا على عبارتين من جوامع الكلم تصدقان على دراسة المعنى في كل اللغات، كما أن هذه العبارة التي طبقها البلاغيون العرب لم تكن وليدة الفترة التي ازدهر فيها العلم العربي، بل ترجع إلى ذلك العصر الذي ازدهرت فيه أفانين القول عند العرب من شعر وخطابة وغير ذلك مما يعرف بالتراث الثقافي للعرب قبل الإسلام(١).

أهم الأسس السياقية في التراث العربي:

١- **الجملة**: وهي وحدة التحليل الدلالي، وقد فطن لهذا ابن جني حينما فرق بين الكلام والقول فإذا كان الكلام هو الجمل على اختلاف تركيبها فإن وحدة الكلام حينئذ هي الجملة وليست الكلمة المفردة أو ما دونها من وحدات صرفية أو صوتية.

٢- **مراعاة المقام أو السياق الخارجي**: وقد كان سيبويه هو السابق إلى ذلك فيقول عند تفسير قولهم: «أتميميًا مرة وقيسيًا أخرى». وإنما هذا أنك رأيت رجلاً في حال تلوُّن وتنقل فأنت في هذه الحال تعمل في تثبيت هذا له، وليس تسأله عن أمر هو جاهل به ولكنه وبَّخه بذلك، فاعتمد سيبويه على ما يتصوره المتكلم عن حال المخاطب وهو أمر خارج عن اللغة: ويدخل في صميم المقام.

(١) اللغة العربية معناها ومبناها: د. تمام حسان صـ ٣٧٢.

أما ابن جني[١] فقد قسم الكلام باعتبار المقام أو السياق الخارجي إلى ثلاثة أقسام:

الأول: الذي يشاهد فيه ظروف الأداء ولا يمكن تحصيله من أكابر العلماء إذا غابت عنهم تلك السياقات.

الثاني: الكلام المشفوع برواية الحال وهو يمثل منزلة وسطى بين النوع الأول والثالث.

الثالث: الكلام المقطوع من سياقه ومجرداً من ذكر أحواله وأسبابه، وهذا النوع هو منطقة الخطأ في تحليل المعنى ومن أمثلة ذلك قولهم: «رفع عقيرته» واحتج عليه بذلك: أنه لا يؤمن أن تكون هذه الألفاظ المنقولة إلينا قد كانت لها أسباب لها نشاهدها ولم نَدْر ما حديثها، ولو ذهبنا نشتق لقولهم «عقر» من معنى الصوت لبعد الأمر جداً والسياق الصحيح هو: قطعت إحدى رجليه فرفعها ووضعها على الأخرى وصرخ بأعلى صوته فقال الناس: رفع عقيرته أي رِجْلُهُ المعقورة ثم صارت تطلق على كل من صرخ أو صاح بأعلى صوته.

١- **مراعاة السياق اللغوي**: عند تحديد المعنى المراد من الوحدة اللغوية فقد فَسَّرَ ابن جني معنى الصيغة في لفظ «أغفل» في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ﴾[الكهف: ٢٨] اعتماداً على عنصر السياق المتمثل في استعمال الواو وليس الفاء في ﴿ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ﴾.

٢- **مراعاة قيود التوارد**: أي توافق الوحدة المعجمية مع ما يرد معها في الجملة من سائر الوحدات الأخرى فإن كل ثمة تلاؤم بين الوحدات وُصف الكلام بالاستقامة وإلا كان كذبًا أو خطئًا.

(١) الخصائص: أبو الفتح عثمان ابن جني ١/ ١٩. وانظر: دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، صـ٥٨. علم الدلالة: د. أحمد مختار عمر، صـ ٥٤ وما بعدها.

٣- **مراعاة كل الوظائف التي تقوم بها الوحدات اللغوية**: وهي الوحدات الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية.

الوظيفة الصوتية والسياق:

ويطلق على الوحدات الصوتية حروف المباني للإشارة إلى أن كل واحد منها لا يعمل مستقلاً وإنما بالتضافر مع غيره.

الوظيفة الصوتية للسياق:

يمكن إجمال النتائج التي توصل إليها العلماء العرب في الوظائف الصوتية فيما يلي:

١- تختلف وظائف الوحدات الصوتية في اللغة العربية باختلاف السياق الذي ترد فيه.

٢- تؤدى الوحدات الصوتية الصامتة في العربية إحدى وظائف ثلاث:

الأولى: أن تحمل مع غيرها جرثومة المعنى الوضعي وهذه هي الوظيفة الأساسية.

الثانية: أن تؤدى وظيفة صرفية أو نحوية كما في حروف الزيادة أو حركات الإعراب.

الثالثة: أن يكون وجودها في سياق ما محققًا للانسجام الصوتي بأن تكون بدلاً من غيرها.

٣- تؤدى الوحدات الصوتية المصوتة «الحركات» هذه الوظائف الثلاث مع اختلاف في ترتيبها إذ أن وظيفتها الأساسية تشكيل المشتقات في إطار المادة الواحدة. أما الانسجام الصوتي بين الحركات الإتباع كما في إتباع حركة عين الكلمة لفائها في الجمع بالألف والتاء في مثل: تمرة ← تَمَرات / غُرفة ← غُرُفات / سِيرة ← سِيرات

٤- بعض الوحدات الصوتية قد يؤدى وظيفة تأثيرية وقد يوجد ذلك في لغات أخرى أيضًا وخاصة الإنجليزية. قد ينجم عن بعض الوحدات الصوتية صور صوتية تختلف باختلاف اللهجات.

الوظيفة الصرفية والسياق:

وتعد إحدى الوظائف الحاكمة التي تراعي في تحليل النص وهو ما تؤديه المورفيمات من معان في إطار الكلمة أو العبارة أو الجملة[١].

المورفيم: أصغر صيغة لغوية لها معنى مستقل ولا تحمل تشابهًا مع صيغة أخرى. وتعد صيغ الزوائد في اللغة العربية من أهم العناصر الصرفية التي يؤدى السياق دوراً بارزاً في الكشف عنه.

وللسياق دور بارز في تحديد المعنى المراد من الصيغة المزيدة مثال ذلك صيغة «أفعل»: فلهذه الصيغة معان عديدة منها: التعدية، ومنها مصادفة الشيء على صفة، والمراد بالتعدية جعل ما كان فاعلاً للازم مفعولاً لمعنى الجعل فاعلاً لأصل الحدث على ما كان. فالمواد دلاليًا من التعدية وهو معنى السببية جعل الفعل مفعولاً لمعنى الجعل المستفاد من الهمزة.

فمعنى: أقعدت زيداً ← جعلته قاعداً أي كنت سببًا في قعوده.

أما مصادفة الشيء على صفة فمعناه: وجود مفعول أفعل على صفة، وهي كونه فاعلاً لأصل الفعل.

ومثال ذلك: قول عمرو بن معدي كرب لمجاشع السلمي: «سألناكم فما أبخلناكم، وقاتلناكم فما أجبناكم، وهاجيناكم فما أفحمناكم».

فالمعنى هنا: أننا لم نصادفكم عند السؤال والقتال والهجاء ممن يفعل ذلك أو يتصف به.

الوظيفة النحوية والسياق:

للسياق دوره البارز في تحديد المعنى النحوي سواء أكانت معاني إفرادية أو تركيبية.

(١) دلالة الألفاظ: د. إبراهيم أنيس، صـ ٧٣.

والمعاني الإفرادية قسمين:

الأول: معاني الأبواب النحوية وهي التي تنهض بها الألفاظ الممتلئة التي تقوم بالوظيفة المعجمية والنحوية في آن واحد مثل الفرس في صهل الفرس، تدل على أمرين:

(١) ذلك الحيوان المفترس ← شق معجمي

(٢) الفاعلية ← شق نحوي

الثاني: معاني الأدوات النحوية وهي تنهض بها الأدوات في إطار الجملة مثل: دلالة حرف الجر (من) على [ابتداء الغاية – التبعيض].

السياق ومعاني الأبواب النحوية:

للسياق بنوعيه دور بارز في الكشف عن معاني الأبواب النحوية، قال تعالي: ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [يس: ٧٦]. فذكر السخاوى أن الوقف على «قولهم» واجب، وهذا يعد نوعًا من أنواع السياق اللغوي حيث يشير إلى أن الجملة بعد القول ليست محكية في الآيتين.

أما السياق الخارجي فيتمثل في أنهم كانوا يقولون لرسول الله ﷺ أنه شاعر وروى أن القائل عقبة بن أبى معيط، فكان هذا يحزن رسول الله ويؤثر فيه لأنه ليس كذلك.

وإن الفيصل في تحديد المعنى النحوي ليس هو كسر همزة (إن) وفتحها كما قال ابن قتيبة في الآية الأولى، أو كما قال الطبري في الآية الثانية، كما أنه لا يرجع إلى تقدير القارئ كما قال الزمخشري، وإنما يرجع إلى السياق المصاحب سواء أكان لغويًا أو خارجيًا.

هذا وينفرد النظام التركيبي (النحوي) ببعض تفصيل لاحقًا نظرًا لبناء السياق عليه.

المعانـي المعجميـة والسيـاق:

المعاني المعجمية هي: تلك الصـورة الذهنية التي تحدث في الذهن عند سـماع لفظ من الألفاظ الممتلئة الدلالية[١].

مثال ذلك: عندما نسمع كلمة مشتقة من مادة (ع ر ب) فإنما يتبادر إلى الذهن واحد من معان هي:

١- الإبانة والإفصاح. ٢- النشاط وطيب النفس.

٣- فساد في جسم أو عضو. ٤- الإفحاش في القول.

ولا يتحدد المعنى المراد إلا من خلال السـياق الذي يتمثل في اختيار حرف معين من حروف الجر، وقد يتمثل في شـاهد قرآني أو حديثي أو بيت من الشـعر، وقد يتمثل في عنصـر خارجي يحيط باستخدام النص.

فمثال الأول: أعرب الرجل عن نفسه.

ومثال الثاني: المرأة العروب ← المتحببة إلى زوجها الضاحكة طيبة النفس ﴿فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا *عُرُبًا أَتْرَابًا﴾ [الواقعة: ٣٦-٣٧].

ومثال الثالث: عربت معدته ← فسدت.

أنـواع السيـاق:

١- **السياق اللغوي**: سوابق الكلمة ولواحقها المراد توضيحها.

٢- **السياق العاطفي**: مجموعة المشاعر والانفعالات التي تحملها معاني الألفاظ وتتفاوت قلة وكثرة، فالاغتيال أكثر قسوة من القتل مع اشتراكهما في أصل المعنى.

٣- **السياق الثقافي**: فالكلمة يتحد مدلولها من خلال المحيط الاجتماعي فكلمة «جذر» لها مدلول عند المزارع يختلف عنه عند عالم الرياضيات.

---

(١) مبادئ اللسانيات: د. أحمد قدور، صـ ٢١٠.

٤- **سـياق الموقف:** فمدلول الكلمة يختلف من موقف لآخر فكلمة «يرحم» في مثل «يرحمك الله» في مقام تشميت العاطس تختلف عنها في مقام الترحم على الميت فالأولى في الدنيا والثانية في الآخرة.

فـوائد السيـاق

للسياق دور عظيم في علم الدلالة حيث إنه[1]:

(١) يقيِّد المطلق. (٢) يخصِّص العام.

(٣) يفصِّل المجمل. (٤) يكمل المحذوف.

(٥) يعين على فهم الكلام المقلوب.

وسيتضح لنا تطبيق ذلك فيما نقدمه من أمثلة قرآنية في السورة إن شاء الله.

(١) دلالة السياق: د. البركاوي، صـ ٥٣.

المبحث الرابع

المستوى الصوتي وعلاقته بالدلالة السياقية

- النظام الصوتي وجهود علمائنا القدامى.
- القيمة التعبيرية للصوت اللغوي.
- الوحدات الصوتية التي لها دور في الدراسة التحليلية.

أ- الفونيم. بـ المقطع. جـ النبر

أ- الفونيم:

- حده.
- أهميته.
- أهمية الفونيم الوظيفية.
- أمثلة تطبيقية.

بـ المقطع:

- تعريفه.
- أهمية الدراسة المقطعية.
- علماء العربية والدراسة المقطعية.
- أشكال المقاطع في العربية.
- أمثلة تطبيقية.

جـ النبر:

- ماهيته.
- الفرق بين النبر في الصرف والنبر في الكلام.
- وظيفة النبر.
- أنواع النبر.
- أقسام النبر من حيث القوة والضعف.
- قواعد النبر الأولي.
- قواعد النبر الثانوي.
- أمثلة تطبيقية.

ماهيــة الدراســة اللغويــة:

من المعروف أن الكلام لا يدرس منفصـلاً عن اللغة إلا عند اعتباره عملاً صـوتيًا بحتًا مقطوع الصـلة بالمعنى، فالدراسـة اللغوية للكلام يجعله على صـلة باللغة، ولابد أن يكون كذلك من حيث قصـد به أن يدل على معنى. فاللغة منظومة من مجموعة من الأنظمة منها النظام الصـوتي والنظام الصـرفي والنظام النحوي، فلكي نحقق دراسـة لغوية لنص من النصوص اللغوية بموضوعية ومنهجية وصفية نستفيد منها، لابد أن ندرك أولاً أن من وظيفة اللغة تحقيق الوجود الاجتماعي للفرد نفسـه، وهذا واضـح جلي في تتبعنا لعينة الدراسـة التراثية[1].

وقد سـاق لنا الدكتور تمام حسـان في كتابه (اللغة العربية معناها ومبناها)[2] أن اللغة وأنظمتها، كجسـم الإنسـان، فهو جهاز حيوي يتعاون فيما بينه من أنظمة، فكل جزء فيه له نظامه الذي يتكامل فيه مع غيره؛ لتحقيق الوجود البيولوجي للفرد، هكذا اللغة، فهي منظمة عرفية ترمز إلى نشـاط المجتمع، وهذه المنظومة تشـتمل على عدد من الأنظمة، يتألف كل واحـد منهـا من مجموعـة من (المعـاني) تقف بـإزاء مجموعـة من الوحـدات التنظيميـة أو (المبـاني) المعبر عن هـذه (المعـاني) ثم من طـائفـة من (العلاقـات) التي تربط ربطًا إيجابيًّا والفروق (القيم الأخلاقية) التي ترتبط سـلبيًا – بإيجاد المقابلات ذات الفائدة بين أفراد كل من مجموعة المعاني أو مجموعة المباني، وكما أن المعاني الصـرفية غير المعاني النحوية كما سـنرى من خلال الدراسـة، نجد المباني تتنوع بين فرع وآخر من فروع الدراسـات اللغوية، فالمباني المأخوذة، من النظام الصوتي حروف (Phonemes) وهي في النظام الصرفي وحدات

(١) وقارن علوم اللغة – كتاب دوري – دراسات علمية محكمة – اللغة والكلام د. محمود فهمي حجازي، ص ٥٥.

(٢) د. تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص ٣٤.

صـــرفية (morphemes) ويعتمد النحو في التعبير من معانيه وعلاقاته الســـياقية على هذين النوعيين من المباني، كالحركات والحروف والزوائد واللواحق والصيغ.

وأما (العلاقات) والرابطة، و(القيم الخلافية) المفرقة فهي عناصـــر هامة جدًا في نظام اللغـة بعـامـة. على أن (القيم الخلافيـة) وهي المقـابلات أو نواحي الخلاف بين المعنى والمعنى أو بين المبني والمبني. أهم بكثير جدًا من العلاقات الرابطة؛ لأنها أقدر من تلك العلاقات على تحقيق أمن اللبس، وهو الغاية القصوى للاستعمال اللغوي.

النظـام الصوتـي وجهـود علمائنـا القدامـى:

فالنظام الصوتي للغة يدرسه (علم الصوتيات) (Phonology) مستخدمًا في دراسته – عناصـر معينة منها – الجهاز النطقي أثناء النطق والأثر السـمعي المصـاحب لهذه الحركات النطقية والمشروطة باللغة[١].

ونحن لا نركز في بحثنا هذا على هذا الجانب الصوتي، حتى لا نسهب في معلوم بحكم التخصص ولأن ذكره في البحث يعد ثنائيًا ...

كما يهتم النظام الصـــوتي بطائفة من العلاقات العضـــوية الإيجابية وطائفة أخرى من المقابلات (القيم الخلافية) للتفريق بين صـوت وآخر، ولو من جهة واحدة على الأقل، وقد تكون من أكثر من جهة، وذلك (كالعلاقة) بين الباء والميم إذ تشـتركان بالعلاقة العضـوية في المخرج الشفوي والجهر. وتفارق إحداهما الأخرى بالقيمة الخلافية إذ تكون بينها (مقابلة) من حيث الأنفية وعدمها والشـــدة وعدمها؛ فمعطيات علم الأصـــوات والعلاقات والقيم

(١) د. تمام حســان: اللغة العربية معناها ومبناها، العربية الفصــحى الحديثة، تأليف، ســتكيفتش ترجمة وتعليق د. محمد حسن عبد العزيز، ص ٣٧.

الخلافية هي العناصر التي يتكون منها النظام الصوتي للغة، ويقوم علم الصوتيات على هذه الأسس بواسطة استخدام هذه العناصر للكشف عن هذا النظام الصوتي.

ولا ننسى ما بذله علماؤنا القدامى في هذا الجانب، وما وضحوه من ثبات المادة الصوتية في لغتنا وتعليل بعض ظواهر القلب والإبدال الشائعة فيها، فإدراكهم أن اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم[1]. وجه اهتمامهم بالمادة اللغوية الصوتية، وعّرفوا لكل حرف صوته صفة ومخرجًا، كما عرفوا له إيحاءه دلالة ومعنى، فقد لاحظ علماؤنا مناسبة حروف العربية لمعانيها.

القيمة التعبيرية للصوت اللغوي:

وإذا كان القدماء قد اهتموا بالمادة اللغوية الصوتية فلم يغفلوا عما في الحرف العربي من القيمة التعبيرية الموحية، إذ لم يعنهم من كل حرف أنه صوت، وإنما عناهم من صوت هذا الحرف أنه معبر عن غرض، وأن الكلمة العربية مركبة من هذه المادة الصوتية التي يمكن حل أجزائها إلى مجموعة من الأحرف الدوال المعبرة، فكل حرف منها يستقل ببيان معنى خاص ما دام مستغلاً بإحداث صوت معين، وكل حرف له ظل وإشعاع، إذ كان لكل حرف صدى وإيقاع، لذا فالاقتناع بوجود التناسب بين اللفظ ومدلوله. لا يحتاج إلى كثير عناء سواء في حالتي البساطة والتركيب، وطوري النشأة والتوليد الذاتية والاكتساب[2].

ففي حال البساطة رأوا الحرف الواحد – وهو جزء من كلمة يقع على صوت معين، ثم يوحي بالمعنى المناسب، سواء أكان في أول اللفظ أم وسطه أم آخره، فما وقع في أول الكلمة ما ذكره ابن جني في خصائصه (صَعِد – سَعِد) فجعلوا الصاد لأنها أقوى لما فيه أثر مشاهد

(١) الخصائص ١/ ٣١.

(٢) د. صبحي الصالح – دراسات في فقه اللغة، ص ١٤٢، وما بعدها.

يُرَى، وهو الصعود في الجبل والحائط ونحو ذلك، وجعلوا السين لضعفها، لما لا يظهر ولا يشاهد حسًّا إلا أنه مع ذلك فيه صعود الجَد، لا صعود الجسم[١].

ومما وقع في وسط الكلمة: الفاء والطاء والدال، في تركيب (ق ت ر) و(ق ط ر) و(ق د ر) فالتاء خافية مستفلة، والطاء سامية متصعدة، فاستعملتا لتعاديهما في الطرفين، كقولهم: قَتَرَ الشيء وقَطَرَهُ. والدال بينهما، ليس لها صعود الطاء ولا نزول التاء، فكانت لذلك واسطة بينهما، فعبّر به عن معظم الأمر ومقابلته، فقيل: قَدْر الشيء لجماعة ومُخرَ نجمه[٢] ... ومن ذلك الوسيلة والوصيلة. والصاد أقوى صوتًا من السين لما فيها من الاستعلاء والوصيلة أقوى معنى من الوسيلة. وذلك أن التوسل ليس له عصمة التوصل، والصلة، بل الصلة أصلها من اتصال الشيء بالشيء ومما سَّته له، وكونه في أكثر الأحوال بعضًا له، كاتصال أعضاء الإنسان وهي أبعاضه ونحو ذلك، والتوسل معنى يضعف ويصغر أن يكون المتوسل جزءًا أو كالجزء من المتوسَّل إليه. وهذا واضح.

أردنا من سوق هذه الأمثلة التي استشهد بها علماء العربية تدليلاً على إدراكهم القيمة التعبيرية للحرف الواحد، سواء وقع في أول الكلمة أو في وسطها أو في آخرها. فما جاءوا بمثل هذه الأمثلة جزافًا، بل اعتقد أن في تقديم ما قُدم منها، وتأخير ما أُخِّر، وترتيبها على نحو معين، أسرار مدهشة، فلننظر كيف تنبهوا إليها واستنبطوها.

وما نهتم به في دراستنا هذه هو الدراسة الصوتية التشكيلية والتي يطلق عليها علماء اللسانيات في عصرنا الحديث (علم الأصوات الفونولوجي) ومهمته[٣] بحث العناصر

(١) الخصائص، ج ١/ ٥٥٣.

(٢) نفسه ١/ ٥٥٤. ومن أراد الاستزاده فليرجع إلى الخصائص ج ١، ص ٥٥٥.

(٣) د. أحمد محمد قدور – مبادئ اللسانيات، ط ١. وقارن فندريس، اللغة ص ٨٣، ص ٩٥.

الصوتية ضمن مجموعة العلاقات التي يفرضها نظام اللغة المدروسة، وصولاً إلى بيان الوظيفة التي تؤديها العناصر مجتمعة[1]، وهكذا تتحول الدراسة الصوتية من الجزئيات المعزولة إلى النظام والبنية التي منها ينبغي الانطلاق، ثم يمكن بحث الجزئيات من خلال علاقاتها المختلفة، لذا فإن الدراسة الصوتية الفونولوجية أحد أصول البنيوية التي شاعت في الدراسات الغربية على اختلافها.

ولا نقف حيارى أمام ما نقرأ ونسمع ونرى من مسميات مستحدثة، فدراستنا اللغوية العربية لم يفتها هذا الجانب، وقد سبق وأن وضحنا مدى اهتمام علماء اللغة بدراسة الصوت مفردًا ومركبًا مع غيره واختلاف المعنى المترتب على هذه الدراسة.

تقسيم الوحدات الصوتية:

من الوحدات الصوتية التي لها دور في الدراسة التحليلية والتطبيقية:

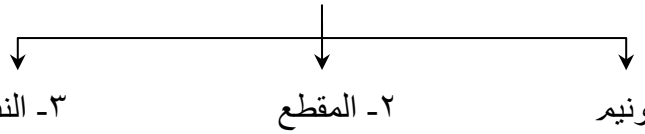

١ – الفونيم: (Phoneme) وهو الوحدة الصغرى في هذا التحليل.

١- وحدة الفونيم:

وقد اعتمدنا في توضيح ماهيته على ما ذكره أستاذنا الدكتور أحمد مختار عمر، حينما ذكر أن الفونيم وحدة مناسبة للتعبير الألفبائي، فيقصد به معنى (الحرف) الذي هو أعم من الصوت، وهذا من الوجهة الوظيفية والتي تهمنا في دراستنا التحليلية[2].

(١) د. محمود فهمي حجازي الأصول البنيوية في علم اللغة والدراسات الإنثولوجية. مجلة عالم الفكر، الكويت المجلد الثالث العدد الأول لعام ١٩٧٢، ص ١٦٦-١٦٧.

(٢) دراسة الصوت اللغوي، ص ١٤٥ وما بعد.

أهمية الفونيم الوظيفية:

ومن وجهة نظر جونز، أن الكتابة الدقيقة تتطلب لتركيبها نظرية الفونيمات لكن الاتجاه السائد في هذه الوجهة، هو اعتبار الدلالة التي يؤديها الفونيم، والفونيم عند أصحاب هذه الوظيفة هو "أصغر وحدة صوتية، عن طريقها يمكن التفريق بين المعاني"[١]، وقد ساق الدكتور عبد الصبور شاهين في كتابه علم اللغة مثال على ذلك نقلاً عن الدكتور محمد علي الخولي في كتابه (معجم علم اللغة النظري في صفحته (٣٢٠)) من الكتاب.

والمثال هو (صوت (k) وصوت (a) في الإنجليزية، فهذان الصوتان لا يفرقان بين المعاني فيها، لذلك لا يعدان فونيمين، على حين أنهما فونيمان في العربية، لأنهما يفرقان بين المعاني نحو (قال) و(كال).

ويرى فاشك (Vachek) أن كل فونيم في كل كلمة يؤدي وظيفتين: أحدهما إيجابية والأخرى سلبية: فالأولى تكون بتضامّه وسائر عناصر الكلمة للدلالة على معناها، والثانية تكون حين يحتفظ بالفرق بين الكلمة التي هي فونيم فيها والكلمات الأخرى ... ومثال الوظيفة الأولى[٢] أن فونيم (k) في كلمة (call) يؤدي وظيفة إيجابية في الدلالة على معنى الكلمة، ومثال الوظيفة الثانية أنه يحتفظ بالفرق بين (call) و(tall) أو (pall). ولا نغفل أن (k) هو صورة الفونيم في الكتابة الصوتية وأن (c) عنصر كتابي.

---

(١) السابق ص ١٥١، وقارن د. تمام حسان في مناهج البحث ص ١٥٨، ود. أحمد محمد قدور في مبادئ اللسانيات ص ١٠٠.

(٢) د. عبد الصبور شاهين في علم اللغة ص ١١٦، ط (١) وقارن د. أحمد مختار عمر في دراسة الصوت ص ١٤٩، والدكتور تمام حسان في مناهج البحث، ص ١٥٨، ١٥٩.

ونحن نميل إلى المفهوم الوظيفي للفونيم دون غيره من المفاهيم الأخرى؛ لأن دراساتنا في هذا البحث في دراسة تحليلية سنوضح فيها ما يتعلق بالفونيم دلاليًا وما يسهم تغيير الفونيم فيه من تغيير في المعنى كما سنرى ذلك في مكانه من البحث – لذا سنكتفي بتوضيح حد الفونيم وأثره في الدلالة والمعنى، حتى لا نسهب بما لا حاجة للبحث إليه.

ومن تمام الفائدة أن نذكر بعضًا من القواعد التي وضعها تروبتسكوي لبيان وظيفة الفونيم والتي منها[1]:

١- إذا كان الصوتان من اللغة نفسها، ويظهران في الإطار الصوتي نفسه، وإذا كان من الممكن أن يحل أحدهما محل الآخر دون أن ينتج من هذا التبادل اختلاف المعنى، فهذان الصوتان صورتان اختياريتان لفونيم واحد. مثال ذلك في العربية[2] فونيم (الجيم) الذي له صور صوتية متعددة يمكن لأحدها أن يحل محل الآخر دون تغيير في المعنى، كنطق الجيم في كلمة (جميل) معطشة قريبة من الشين عند الشاميين، ونطقها في الكلمة نفسها خالية من التعطيش وقريبة من (j) عند القاهريين، ونطقها قريبة إلى الوصف الصوتي عند علماء التجويد في قراءة القرآن فيما يُسَمَّى بالجيم الفصيحة.

٢- إذا كان الصوتان يظهران في الموقع الصوتي نفسه، ولا يمكن لأحدهما أن يحل محل الآخر دون تعديل معنى الكلمة، أو دون أن تصير الكلمة غامضة – أو غير معروفة في اللغة، ونأخذ المثال الذي ساقه الدكتور أحمد مختار عمر في مرجعه دراسة الصوت

(١) د. شاهين في علم اللغة ص ١٢٦، وما بعدها.

(٢) د. حلمي خليل، دراسات في اللسانيات التطبيقية، ص ٢١، ط ١، وقارن د. قدور في المبادئ ص ١٠٢.

اللغوي ص ١٨٣ يقول الدكتور حين نبدل العين في (باع) بالظاء مثلاً، فتصير كلمة غير معروفة.

ومن الأمثلة في العربية التي يؤدي استبدالها إلى تغير المعنى بوضوح ما يلي (تاب – جاب – ذاب – شاب – غاب)، ومعنا في دراستنا التحليلية ما يوافق ذلك ...

٣- إذا كان الصوتان في اللغة نفسها متقاربين من الناحية السمعية، أو النطقية، ولا يظهران مطلقًا في الإطار الصوتي نفسه، فإنهما يعدان صورتين لفونيم واحد، وقد ساق لنا الدكتور تمام حسان في كتابه الأصول مثالاً على ذلك فونيم النون في العربية إذا تعددت صوره في الوقت الذي لا يمكن أن تقع صورة منه موقع الأخرى، وهذه الصور على النحو التالي:

(١) صورة شفهية نحو (ينبح). (٢) صورة شفوية أسنانية نحو (ينفع).
(٣) صورة أسنانية مفخمة نحو (ينظر). (٤) صورة لثوية أسنانية نحو (تنسى).
(٥) صورة فيها تكرار، نحو (من – أي). (٦) صورة فيها انحراف، نحو (من لام).
(٧) صورة غارية نحو (ينجح). (٨) صورة فيها غنه نحو (من يكن).
(٩) صورة طبقية، نحو (ينكر). (١٠) صورة لهوية مفخمة نحو (ينقل).

فأصل هذا كله النون التي تخرج لثوية، أنفية، مجهورة، مرققة، لكن مقتضى المجاورة في السياق بين الأصوات لا يحقق إلا صورة فرعية من صور النون المتعددة[١].

ونخلص مما سبق أن الفونيم هو أصغر وحدة صوتية عن طريقها يمكن التفريق بين المعاني[٢].

(١) د. حلمي خليل، ص ١١٧، ١١٨ وقارن د. شاهين في علم اللغة ص ١٢٥، ود. قدور في المبادئ ص١٠٣.

(٢) د. محمد علي الخولي، معجم علم اللغة النظري، ص ٢٠٩، ط ١.

والوحدة الصوتية هي مجموع عناصر نطقية وسمعية لا تقبل التجزئة حين الوصف الفوناتيكي (كالمخرج والصفات والأثر السمعي) وأنها ذات صور (Allophones) نطقية في سياق الكلام، كما أن الوحدة الصوتية تفرق بين معنى وآخر، ولها وجود حقيقي على المستويين (الفوناتيكي والفونولوجي)، وذلك عن طريق وصفها نطقيًا وسمعيًا منعزلة عن السياق صوتيًا على المستوى الأول، وعن طريق صورها السياقية في الكلام على المستوى الثاني وسنتتبع ذلك في دراستنا التحليلية إن شاء الله.

فالفونيم كوحدة صوتية يقبل التحليل إلى مكونات نطقية وسمعية، ويتحقق ذلك عن طريق صوره السياقية.

فلأهمية الفونيم الوظيفية في التحليل الصوتي آثرنا أن نقتصر على هذا الجانب في دراستنا، لما أثبتته الدراسات القديمة والحديثة من أهمية الدور الذي يقوم بها الفونيم والتي منها ما ذكره الدكتور قدور في كتابه مبادئ اللسانيات والتي منها ما يلي:

١- أن الفونيم يساعد على إيجاد كتابة دقيقة حين يخصص رمز واحد لكل فونيم، مع استحداث علامات كتابية مساعدة للدلالة على الصفات البارزة، أو الصور الصوتية الفرعية أو التغيرات التركيبية.

٢- أنه يضع الدارس على بداية العناصر اللغوية التي تؤدي وظائف دلالية قبل الشروع في بحث الكلمة والجملة.

٣- أنه يعين على تعلم اللغة عن طريق النطق الصحيح الذي لا يقتصر على غير الناطقين باللغة المعنية، بل يتعدي ذلك إلى أبناء اللغة الذين يقفون على الخصائص النطقية لصور الفونيم في أثناء التركيب.

٤- أنه يفسر بعض مسائل المعجم الناتجة من وجود كلمات أو مداخل متقاربة أو مترادفة بسبب استبدال فونيم بآخر، نحو: صقر – سقر أو بسبب بعض التغيرات التركيبية التي تعتري الأصوات كالإبدال والإدغام، كما يفسر الكثير من الظواهر الصرفية ذات المنشأ الصوتي، كمسائل الإعلال والإمالة والوقف، وقد عاصرنا ذلك في دراستنا التحليلية في النصوص النثرية النسائية المختارة للتحليل.

٢- المقطع:

من خلال دراستنا الصوتية عرفنا أن الأصوات اللغوية، هي العناصر البسيطة التي تتكون منها الكلمة العربية، فإن بين الصوت المفرد، والكلمة المركبة من عدة أصوات مرحلة وسيطة هي مرحلة المقطع.

وقد أشار أستاذنا الدكتور عبد الغفار[١] إلى أن جهاز النطق صالح لإنتاج عديد من الوحدات الصوتية التي ينضم بعضها إلى بعض؛ لتؤلف الكلمات ثم الجمل، وهذا التأليف قائم على الفتح والغلق الكلي أو الجزئي الذي يجري داخل هذا الجهاز في تتابع مستمر في أثناء العملية الكلامية، وهذا قائم على أساس النطق المقسم للكلمة أو الكلام إلى إيقاعات صوتية معينة تجعل الكلمة والكلام أجزاء يعرف كل منها بالمقطع.

تعريف المقطع: "هو مزيج من صامت وحركة، يتفق مع طريقة اللغة في تأليف بنيتها، ويعتمد على الإيقاع التنفسي"[٢]. ويستند هذا التعريف إلى أن الصوت الصائت يمثل قمة الإسماع في المقطع؛ لأنه أعلى درجة في الوضوح السمعي (sonority) من جميع الصوامت.

(١) أصوات اللغة العربية، ص٢٣٨، وما بعدها الطبعة الثانية، وقارن أ. د. عبد الله ربيع ود. عبد العزيز علام في علم الصوتيات، ص ١٩٠.

(٢) د. عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية ص ١٣٨ وما بعدها.

ويمثل المقطع درجة أعلى من الفونيم في سلم الوحدات الصوتية الفونولوجية، لأن المقطع مكون من فونيمات مرتبة ترتيبًا معينًا بحسب كل لغة، والمقطع من هذه الوجهة بشكل من أشكال تجمُّع الفونيمات وتوزعها في الكلام بين صامت وصائت. ومع أن المقطع كما عرفنا عنصر فونولوجي يمت إلى قواعد التشكيل الصوتي، فقد عنى بدراسة علماء الأصوات في مستوى الدراسة الصوتية الفونيتيكية بجوانبها المتعددة في النطق والسماع.

لكن هناك بعض الدارسين يعتقدون غرابة المقطع على التحليل اللغوي لما شهده من اختلافات كثيرة. لكن الواقع غير هذا، فالمقطع له تحقق فِعْلِيّ أثبتته التسجيلات الصوتية، لذا لا مجال لإنكاره أو التهوين من أثره بدعوى تلك الاختلافات التي عصفت بمفهومه.

أهمية الدراسة المقطعية:

بالرجوع إلى مؤلفات الدراسات الصوتية والتي منها (أصوات اللغة العربية) نَوَّه أستاذنا الدكتور عبد الغفار إلى أن من أهمية المقطع، الوقوف على طريقة نطق اللغة، ويؤيد ذلك ما قاله الدكتور مختار في كتابه الصوت اللغوي، حين قال: "فإذا أريد تعلم إحدى اللغات نطقت كلماتها نطقًا بطيئًا، مجزءًا إلى مقاطع، ثم يتدرج ذلك إلى السرعة العادية حتى يتفق المتعلق بهذه اللغة مع نطقها الصحيح"(١).

كما أن من أهميته أيضًا معرفة نسج الكلمة في لغة من اللغات، ففي العربية – مثلاً – نستطيع معرفة ما ليس بعربي، فما خالف النسج المألوف فيها فهو أعجمي، كمقطع من النوع الثالث (ص + ح + ص)، ومقطعين من النوع الثاني (ص + ح) مثل: مهراجا وسرناجا.

ومن أهميته أيضًا، إدراك التفعيلات العروضية وطريقة تركيب الكلمات، وقد أمكن الاستفادة منها في تعليم الصُّم.

(١) أصوات اللغة العربية ص ٢٤٠، وقارن بذكر مؤلفات صوتية أخرى كما أشرنا.

صور المقطع في العربية:

هناك أشكال للمقطع العربي تستوفي عدة إمكانات نطقية، ومن ذلك مثلاً كلمتا (من) و(بل) كل منهما تتكون من مقطع واحد مؤلف من: ص + ح + ص.

علماء العربية والدراسة المقطعية:

ولا يفوتنا في هذا المقام أن ننوه بإنصاف وموضوعية، إلى أن علماء العربية وإن لم يفردوا بابًا بعينه يسمى المقطع إلا أنهم قد أدركوا ذلك، وهذا واضح فيما ذكره الدكتور عبد السلام المسدل في كتابه (التفكير اللساني في الحضارة العربية في صفحتين (٢٦٢، ٢٦٣)، فقد عرض لمفهوم (المقطع) في التراث اللساني العربي من خلال إشارات واضحة تدل على إلمام جيد بهذا المفهوم وإن لم يخصص له حيِّز مستقل في ذلك التراث.

من ذلك الفارابي (ت ٣٣٩هـ) وابن سينا (ت ٤٢٨هـ) والقاضي عبد الجبار الأسد آبادي (ت ٤١٥هـ) وابن رشد (ت ٥٩٥هـ) هؤلاء عرفوا أن المقطع يتألف من الحرف المصوِّت (الصائت) وغير المصوِّت (الصامت). كما أن بعض هؤلاء كابن سينا أَلَمَّ بأنواع المقطع الرئيسة والتي تعادل عندنا الآن المقطع الأول (٢٧) والمقطع الثاني (٢٧٧) والمقطع الرابع (٢٧٧٢). أما ابن رشد فإنه يعبِّر تعبيرًا صريحًا عن مفهوم المقطع مستعملاً مصطلح (المقطع) بمعنى اجتماع صامت وصائت، كما يستعمل مصطلح (السلابي) المعرَّب من (sullabé) اليونانية، والدال على الضم والجمع. وليس بعد الذي عرفه هؤلاء من شك في أن مفهوم المقطع كان معروفًا منذ القرن الرابع الهجري عند هذه الطائفة من الفلاسفة والأطباء وعلماء الكلام. ولا ننسى نظام العَروض العربي القائم على مبدأ الحركة والسكون، ليجد تطابقًا لافتًا للنظر بين هذا النظام من جهة ونظام المقطع في الدراسات الصوتية الحديثة من جهة أخرى.

وأشكال المقاطع في العربية هي:

١- صامت + صائت قصير (ب) وهو مقطع قصير مفتوح.

٢- صامت + صائت طويل (٢٧٧) (بي) وهو مقطع متوسط مفتوح.

٣- صامت + صائت قصير + صامت (cvc) (مِنْ) وهو مقطع متوسط مغلق.

٤- صامت + صائت طويل + صامت (cvvc) (باب) وهو مقطع طويل مغلق.

٥- صامت + صائت قصير + صامت + صامت (cvcc) (عَبْد) وهو مقطع طويل مضاعف الإغلاق.

وقد قرر الدكتور إبراهيم أنيس في مؤلفه الأصوات ص ١٦٤، أن الأنواع الثلاثة الأولى هي الشائعة في الكلام العربي، إذ تتكون منها الكثرة الغالبة منه. أما النوعان الأخيران فقليلا الشيوع، ولا يكونان إلا في أواخر الكلمات وحين الوقف.

وإذا نظرنا إلى الكلمة العربية من حيث بنائها المقطعي، فإننا نلاحظ أن أقل ما تتركب منه هو مقطع واحد، وأن أكثره هو سبعة مقاطع، فمن ذات المقطع ترد مبانٍ صرفية مستقلة (مورفيم) كالباء الجارة والواو العاطفة واللام والسين والفاء.

ونحو ذلك مما يتألف من مقطع واحد قصير مفتوح هو (cv) في كل ما مر. ومن ذات المقطع الواحد المتوسط (cvv) ترد مبانٍ صرفية أخرى نحو (في) الجارة و(يا) للنداء و(ذو) بمعنى الذي، وغيرها.

ومِن ذات المقطع المتوسط المغلق (cvc) تكثر المباني الصرفية نحو (كم، عن، مِن – لو – هَلْ – بل).

وتأتلف المقاطع من كل شكل من الأشكال السابقة لتكوين كلمات ذوات دلالات معجمية.

فمن المقطع الأول (cv) تتألف الأفعال الثلاثية المجردة الواردة في صيغة الماضي، نحو (ضرب – أكل – شرب – طعم ...) فكل كلمة من هذه الكلمات يتألف من ثلاثة مقاطع من النوع الأول، أي (cv, cv, cv). أما ورود أكثر من ثلاثة مقاطع في هذا الشكل فممنوع في الكلمة المجردة من اللواحق، ومكروه وقليل في الكلمة التي لحقها شيء من الزيادة، نحو (شَجَرتُك) المؤلفة من المقاطع التالية (cv, cv, cv, cv, cv) ش، ج، رَ، ت ، ك.

ومن المقطع الثاني (cvv) تتألف كلمات كثيرة شريطة ألا يتكرر المقطع نفسه ثلاث مرات في الكلمة المجردة، أما الكلمة التي لحقت بها زيادة ما فإن ذلك مسموح نحو (زاروها) أي (cvv, cvv, cvv).

ويرد المقطع الثالث (cvc) في تأليف الكلمة كثيرًا، فهو يرد أول الكلمة ووسطها وآخرها، نحو (بَدْر) (cvc, cvc) و(يُزَلْزِل) (cv, cvc, cv, cv) و(عَمِيقٌ) (cv, cvv, cvc) وتمتزج المقاطع السابقة بطرق تشكيلية مختلفة لتشكل معظم الكلام العربي.

أما المقطعان الرابع والخامس فهما قليلان الورود ولا يسوغان إلا في حالات محددة كالوقف، وهما – مع قلة ورودها – خاصان بالنثر ولا وجود لهما في الشعر الذي استعمل المقاطع القصيرة والمتوسطة ولم يفسح المجال للمقاطع الطويلة.

وسنرى مدى ورود هذه المقاطع في النصوص النثرية المخصصة للدراسة. فعن طريق هذه المقاطع نستطيع التعرف على الكثير من الخصائص التركيبية، ويتبين لنا العديد من الظواهر الصرفية ذات المنشأ الصوتي.

وأيضًا فقد أثبتت الدراسات أن دراسة المقطع في العربية الفصحى قد كشفت عن عدد من الخصائص المهمة[١]:

- أن المقطع العربي لابد من أن يبدأ بصامت.
- لا يجوز أن يبدأ المقطع بصامتين.
- ولا تزيد مقاطع الكلمة المجردة من اللواحق على أربعة إلا نادرًا.
- أكثر ما يمكن للكلمة أن تتركب منه هو سبعة مقاطع مع كل زيادة، نحو (أنلزمكموها) أي (ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح ح / ص ح ح /).
- أقل ما تتركب منه الكلمة (الأداة) أو المورفيم هو مقطع واحد.
- لا يجوز تكرار المقطع الثاني (cvv) في كلمة مجردة ثلاث مرات[٢].
- لا يجوز وقوع المقطع الخامس في صدر الكلمة أو في حشوها، لأنه خاص بالوقف.
- لا تقبل الكلمة العربية تآلف مقطع من النوع الثالث (cvv) مع مقطعين من النوع الثاني (cvv)، نحو (سَرْ غايا)[٣] وهو علم أعجمي.
- لا تقبل الكلمة العربية أيضًا تآلف مقطع من النوع الثاني مع مقطعين من النوع الثالث، نحو (شاه بندر) الفارسية.

(١) د. أحمد محمد قدور في مبادئ اللسانيات نقلاً عن د. محمد الأنطاكي في الوجيز في فقه اللغة، ص ٢٦١، ط (٣). وقارن د. عبد الله ربيع ود. عبد العزيز علام في علم الصوتيات، ص ٢١٠، ود. عبد الغفار هلال ص ٢٤١.

(٢) د. هنري فليش، العربية الفصحى تعريب د. عبد الصبور شاهين، ص ٤٤، المنهج الصوتي للبنية العربية ص ٣٨، ٣٩.

(٣) د. قدور، مبادئ اللسانيات، ص ١١٤ وما بعدها.

- لا تقبل الكلمة العربية كذلك تآلف مقطع من النوع الثاني مع مقطع من النوع الخامس. وقد ذكر لنا الدكتور قدور نقلاً عن الدكتور الأنطاكي مثالاً لهذا بكلمة (جُومَرْت) الأعجمية الشائعة في لهجة حلب ويقصد بها (الرجل الكيِّس المتزن)[١].
- تميل العربية إلى رفض المقطع الرابع (cvvc) في الكثير من المواقع وذلك بتحويله إلى مقطع من النوع الثالث (cvc) نحو: لم يَصُوْمْ = لم يَصُمْ. فـ (يَصُومْ) في الجزم تتألف من: (cv, cvvc) و(يَصُمْ) بعد الجزم صارت تتألف من: (cv, cvc). ويكاد يقتصر ورود المقطع الرابع على الوقف نحو (بَأبْ) أو على تكرار الصامت الذي ينتهي به نحو (الضالِّين).

٣- النبـــر:

ماهيته: هو الضغط على مقطع معين من الكلمة، ليصبح أوضح في النطق من غيره لدى السمع[٢].

وقد ساق لنا أستاذنا الدكتور عبد الغفار ما قاله كانتينو: "النبر هو إشباع مقطع من المقاطع، بأن تقوى إما ارتفاعه الموسيقي، أو شدته، أو مداه، أو عدة عناصر من هذه العناصر في نفس الوقت، وذلك بالنسبة إلى نفس العناصر في المقاطع المجاورة".

وبعد أن وضحنا بنية المقاطع العربية، وأنها تختلف فيما بينها من حيث الكمية والصورة، أما عن النبر فلا يمكن شرحه إلا بمعونة البنية المقطعية في نظام الصرف من جهة، وفي الكلام العربي من جهة أخرى.

---

(١) السابق. وقارن الأنطاكي في الوجيز ص ٢٦١.

(٢) د. عبد الغفار هلال، أصوات اللغة العربية ص ٢٥٨ وما بعدها. وقارن جان كانتينو: دروس في علم أصوات العربية، تعريب صالح القرمادي، ود. تمام حسان في اللغة العربية معناها ومبناها، ص ١٧١.

الفرق بين النبر في الصرف والنبر في الكلام:

وقد وضح لنا الدكتور تمام حسان الفرق بين النبر في الصرف والنبر في الكلام بقوله: "فالفرق بين النبر في الصرف والنبر في الكلام هو فرق ما بين مقررات القاعدة ومطالب السياق. وبهذا يصبح النبر في الكلام هو الظاهرة الموقعية؛ لأنه نبر الجمل المستعملة فعلاً وهي ميدان الظواهر الموقعية، أما النبر في علم الصرف فهو نبر الكلمة المفردة أو الصيغة المفردة على الأصح وهو نبر صامت صمت القاعدة نفسها وصمت اللغة من بعدها، والنبر بحكم التعريف ازدياد وضوح جزء من أجزاء الكلمة في السمع عن بقية ما حوله من أجزائها. ومادام النبر بحسب هذا التعريف وضوحًا سمعيًا، فإن نسبته إلى الكلمات والصيغ خارج السياق نسبة إلى نظام الصرف اقتضاها التحليل حيث لا يمكن ادعاء وضوح سمعي في كلمات وصيغ صامتة. ويرجع هذا الوضوح السمعي إلى عنصرين يرتبط إحداهما بظاهرة علو الصوت وانخفاضه وهي ترتبط بدورها بحركة الحجاب الحاجز في ضغطه على الرئتين؛ ليفرغ ما فيهما من هواء فتؤدي زيادة كمية الهواء إلى اتساع مدى ذبذبة الأوتار الصوتية فيكون من ذلك علو الصوت، ويرتبط العنصر الآخر بتوتر التماس بين أعضاء النطق في مخرج الصوت، أو بعبارة أخرى يأتي النبر من التوتر والعلو في الصوت اللذين يتصف بهما موقع معين من مواقع الكلام.

وظيفة النبر:

تشير الدراسات الحديثة التي أجراها المستشرقون وبعض العرب المعاصرين إلى أن النبر في العربية الفصحى المسموعة ولاسيما في قراءة القرآن له موضع ثابت يرتبط بعدد المقاطع ونوعها(١).

ويرى الدكتور تمام حسان أن النبر في الكلمات العربية من وظيفة الصيغة الصرفية ويتضح ذلك من قوله في كتاب اللغة العربية معناها ومبناها في صفحته (١٧١) قوله: "ومن هنا يكون النبر على مستوى الصيغة والكلمة ذا وظيفة صرفية، هي تقديم القيم الخلافية التي تفرق مع الكمية بين معنى صرفي ومعنى صرفي آخر، ويمكن بواسطتها مثلاً أن نفرق طوائف من الصيغ مثل: فَعِل – فَعِّل – فاعل – فعيل حيث يفرق بين الكلمات الأربع بالكمية وبين الثلاث الأولى وبين الرابعة بالنبر، فيقع النبر في الكلمات الثلاث الأولى على المقطع الأول وفي الرابعة على الثاني".

ومن الموضوعي والأفضل أن نبني دراسة النبر على ترتيب المقاطع في الصيغ لأعلى نظام الصيغة، لأن عدد المقاطع ستة كما سبق أن وضحنا أقل بكثير جدًا من عدد الصيغ الصرفية، فيؤدي استعمال المقاطع في تحديد قواعد النبر إلى أن يكون عدد القواعد قليلاً، وأن يكون الكلام فيها مختصرًا، وقلة القواعد وسهولة ضبطها مرغوب فيها على أي حال.

(١) د. تمام حسان – اللغة العربية معناها ومبناها ص ١٧١، ١٧٢ وقارن بمناهج البحث ود. عبد الغفار هلال في الأصوات العربية ص ٢١٠. ود. عبد الله ربيع ود. عبد العزيز علام في علم الصوتيات ص ٢٢٠. ود. أحمد مختار عمر دراسة الصوت اللغوي ص ١٩١.

أنــواع النــبر

نبرة القاعدة أو نبر النظام الصرفي وهو منسوب إلى الصيغة الصرفية المفردة التي تأتي على مثال هذه الصيغة، وهذا النبر صامت.

نبر الاستعمال أو نبر الكلام والجمل المنطوقة، وهذا النبر أثر سمعي، يرجع إلى أسباب عضوية محددة.

أقسـام النـبر مـن حيـث القـوة والضعـف

١- البند الأول: ويكون في الكلمات والصيغ جميعًا لا تخلو منه واحدة منها.

٢- النبر الثانوي: وهو يكون في الكلمة أو الصيغة الطويلة نسبيًا ويظهر ذلك عندما تشتمل الكلمة على عدد من المقاطع يمكن أن يتكون منه وزن كلمتين عربيتين فكلمة (مستحيل) مثلاً يمكن في مقاطعها أن تكون وزن كلمتين عربيتين هما (بعد – ميل) ومن ثم تشتمل على نبر أولي على المقطع الأخير ونبر ثانوي على المقطع الأول منها، ويبقى المقطع الأوسط وهو ما يقابل الدال المفتوحة دون نبر.

قواعـد النـبر الأوَّلـي

(١) وقوع النبر على المقطع الأخير في الكلمة أو الصيغة

(٢) أن يقع النبر على المقطع الذي قبل الآخر

(٣) وقوع النبر على المقطع الثالث من الآخر

(٤) وقوع النبر على المقطع الرابع من الآخر

[١] وقوع النبر على المقطع الأخير من الكلمة أو الصيغة:

هذا المقطع طويلا (أي على صورة ص ح ص أو ص ح ص ص) نحو (استقال) و(استقل) فإذا كانت الكلمة ذات مقطع وحيد وقع عليه النبر أيًا كانت كميته مثل: (ق) و(قم) و(ما) و(قال) وقَلّ).

[٢] وقوع النبر على المقطع الذي قبل الآخر في الحالات الآتية:

١- إذا كان ما قبل الآخر متوسطًا والمقطع الأخير:

(أ) قصيرًا نحو (أخرجت – حدر).

(ب) متوسطًا نحو (علم – قاتل – معلم – مقاتل – استوثق) (بسكون الآخر).

٢- إذا كان ما قبل الآخر قصيرًا في إحدى الحالتين الآتيتين:

(أ) بدئت به الكلمة نحو (كتب – حسب – صور – قفا).

(ب) سبقه المقطع الأقصر ذو الحرف الوحيد الساكن الذي يتوصل إلى النطق به بهمزة الوصل نحو (انحبس – انطلق – ارعو – اخرجي – ابتغ – امضيا).

[٢] إذا كان ما قبل الآخر طويلا اغتفر فيه التقاء الساكنين ولم يكن الأخير طويلاً آخرًا نحو (أتحاجوني - دويبة).

(ب) سبقه المقطع الأقصر ذو الحرف الوحيد الساكن الذي يتوصل إلى النطق به بهمزة الوصل نحو (انحبس – انطلق – ارعو – اخرجي – ابتغ – امضيا).

[٣] وقوع النبر على المقطع الثالث من الآخر، إذا كانت:

١- قصيرًا مثلوا بقصيرين نحو: (عَلَّمَكَ – لَن يَصِلَ – أَكْرَمك).

٢- قصيرًا متلوا بقصير ومتوسط نحو: (عَلَّمَكْ – لم يَصِلْ – أكْرَمَكْ).

٣- متوسطًا متلوا بقصيرين نحو: (بَيْتُك – لم ينته – أُخْرِجَ).

٤- متوسطًا متلوا بقصير ومتوسط نحو: (بينُكُمْ – مصطفى – أُخْرِجُوا – مُفَكِّرٌ – نظرةٌ – ابْتِسَامَةٌ).

[٤] وقوع النبر على المقطع الرابع من الآخر، إذا كان:

الأخير متوسطًا، والرابع من الآخر قصيرًا وبينهما قصيران نحو: (بَدَنَةٌ – كلمةٌ – يرتني – يَعِدُهم – وَسِعَةُ – ضربها – نَكِرَهم). ويغلب في المقطع الأخير في هذه الحالة أن يكون تنوينًا أو إضمارًا أو إشباعًا. ولا يقع النبر على مقطع يسبق هذا الرابع من الآخر.

وكما احتسبنا النبر الأولي من نهاية الكلمة، متجهين بقواعده صوب بدايتها سيكون حسابنا للنبر الثانوي من النقطة التي وقع عليها النبر الأولي متجهين الاتجاه نفسه إلى بداية الكلمة في اتجاه معاكس لمجرى ترتيب الكلمة في الحالتين.

وها هي قواعد النبر الثانوي

١- وقوع النبر الثانوي السابق للنبر	٢- وقوعه على المقطع الثاني قبل النبر الأول.	٣- وقوعه على المقطع الثالث قبل النبر الأولي مباشرة.

[١] وقوع النبر الثانوي على المقطع السابق للنبر الأولي مباشرة:

إذا كان هذا المقطع السابق طويلاً (ص ح ص أو ص ح ص ص) نحو: الصافات – الضالين – أتحاجوني.

[٢] وقوع النبر الثانوي على المقطع الثاني قبل النبر الأول مباشرة:

إذا كان هذا المقطع والذي يليه، فيقع بينه وبين النبر الأولي يكونان أحد النماذج الآتية:

١- متوسط + متوسط، نحو: (مُسْتَبْقِين – يَسْتَخْفُون – عَاشَرْناهم).

٢- متوسط + قصير، نحو: (مُسْتَقِيمْ – قَاتِلُوهُم).

٣- طويل + قصير، نحو: (مُدْهَامَّتَان).

[٣] وقوع النبر الثانوي على المقطع الثالث قبل النبر الأولي:

إذا كان هذا المقطع المذكور يكون مع اللذين يليانه فيقعان بينه وبين النبر الأولي أحد النماذج الآتية:

١- متوسط + قصير + متوسط، نحو: (يسْتَقِيمُونَ – مُسْتَجِيبُون – مُسْتَطيلاَنْ).

٢- متوسط + قصير + قصير، نحو: (مُنْطَلِقُونَ – يَسْتَبِقُونَ – مُحْتَرَمُون).

٣- قصير + قصير + قصير، نحو: (بَقَرتانْ – كلمَتانْ – ضَرَبْتَاهْ).

وسنقوم بتطبيق المقاطع والنبر بألوانهما فيما علَّق به الشيخ فقط في البُعد الصوتي.

من المستوى الصوتي في سورة يس (تطبيقًا)

أصوات السورة الكريمة وعلاقتها بالمعنى:

مطلع السورة الكريمة:

افتتحت سورة (يس) بصوت الياء المجهور في قوله تعالى: ﴿ يسٓ ﴾، وهذا الصوت بما فيه من جهر جاء مناسبًا لمقصود السورة الكريمة، والذي يدور حول بيان وإعلان ثلاثة أمور هي: إثبات الرسالة، وإثبات الوحدانية، والإنذار بيوم الحشر، فقد بُدئت السورة بـ «ببيان الرسالة بقوله: ﴿ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ ودليله: ما قدمه عليها بقوله: ﴿ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴾، وما أخره عنها بقوله: ﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ ﴾ وأنهاها ببيان الوحدانية والحشر فقوله: ﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ إشارة إلى التوحيد، وقوله: ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ إشارة إلى الحشر، وليس في هذه السورة إلا هذه الأصول الثلاثة ودلائلها»[1].

قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (٣) عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٤)﴾.

أكّد المولى عز وجل صدق نبيه ﷺ، ثم ثنى فأخبر أنه ﷺ على صراط قويم في غاية الاستقامة.

ونجد أن التعبير القرآني جاء بلفظ ﴿ صِرَٰطٍ ﴾ ولم يقل مثلاً: على هدى أو غيرها من الألفاظ؛ ذلك أن لفظ الصراط اشتمل على صوتي الصاد والطاء وهذان الصوتان في غاية القوة مع ما فيهما من جهر وشدة واستعلاء وإطباق، بالإضافة إلى صفير الصاد كل ذلك توائم مع الإخبار بأنه ﷺ أُرسل «على صراط مستقيم لا يُكتنه وصفه أي: في التضخيم

(١) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، إبراهيم بن عمر البقاعي ، مكتبة المعارف – الرياض ، ط١، ١٩٨٧م ، ٢/ ٢٩٢ .

والتعظيم»[١]، فهو صلوات الله عليه وسلامه «على طريق واضح قويم، لا اعوجاج فيه ولا اضطراب، بل هو في نهاية الاعتدال والاستقامة»[٢].

قوله تعالى: ﴿ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ (٦) ﴾

بعث الله عز وجل رسوله ﷺ لينذر العرب ويخوفهم سوء عاقبة الإشراك بالله تعالى، وجاء التعبير القرآني بلفظ الإنذار، وبالتأمل في أصواته نجد أن الأصوات الأربعة (الهمزة والنون والذال والراء) جميعها أصوات مجهورة، وصفة الجهر بما فيها من قوة تتناسب مع دلالة الكلمة على الإخبار الذي يكتنفه التخويف[٣] من عذاب الله لمن كذّب بالله ورسله.

قوله تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنا فِي أَعْناقِهِمْ أَغْلالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ (٨)﴾.

بيَّن سبحانه وتعالى في هذه الآية سوء عاقبة الكافرين يوم القيامة، فقد جعل الله عز وجل في أعناقهم أغلالًا لكفرهم وعنادهم، وبالنظر في كلمة (أغلال) نجد أنها افتتحت بصوتي الهمزة والغين وهذان الصوتان في غاية القوة، وقد صوَّرا بما فيهما من قوة تلك القيود العظيمة التي كُبِّل بها هؤلاء الكافرين، فلا يستطيعون الانفكاك منها لشدة قوتها[٤].

قوله تعالى: ﴿إِذْ أَرْسَلْنا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُما فَعَزَّزْنا بِثالِثٍ فَقالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ (١٤)﴾

يضرب المولى عز وجل مثلا بأصحاب القرية لبيان سوء عاقبة الكفر بالرسل، فبيّن أنه سبحانه وتعالى أرسل لهم رسولين فلما كذبوهما عززهما برسول ثالث، وبالنظر في أصوات كلمة (عزّزنا) نجد أن صوتي العين والزاي صوتان مجهوران، وصفة الجهر في العين والزاي

(١) التفسير الوسيط ، د/ محمد سيد طنطاوي ، دار نهضة مصر ـ القاهرة ، ط١ ، ١٢/ ١٣

(٢) السابق ، ١٢/ ١٢ .

(٣) ينظر السابق ، ١٢/ ١٣

(٤) ينظر : التفسير الوسيط ، ١٢/ ١٤ .

مع تكرر صوت الزاي تنبئ عن قوة في الصوت ناسبت دلالة الكلمة على التقوية والمؤازرة، وفي ذلك يقول د/ محمد سيد طنطاوي: «فعززنا بثالث أي: فقوينا الرسالة برسول ثالث، من التعزيز بمعنى التقوية قولهم: تعزز لحم الناقة، إذا اشتد وقوى. وعزز المطر الأرض، إذا قواها وشدها. وأرض عزاز، إذا كانت صلبة قوية»[١].

قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَاقَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (٢٠)﴾

لما انتشر خبر إرسال الرسل لأصحاب هذه القرية جاء رجل من أقصى المدينة مسرعًا لينصح قومه ويحذرهم عاقبة تكذيب الرسل، وقد جاء التعبير القرآني بالفعل (يَسْعَى) وبالتأمل نجد أن أصوات هذا الفعل بما فيها من انفتاح جاءت مناسبة لصفاء نفس هذا الرجل وسلامة فطرته[٢] التي تأبى تكذيب الحق واتباع الهوى، كما أن المد في صوت (الألف) بعد صوت العين بما فيه رخاوة يوحي بسرعة في النطق تتناسب مع الحال التي كان عليها هذا الرجل حال مجيئه؛ حيث «أسرع بالحضور إلى الرسل وإلى قومه، ليعلن أمام الجميع كلمة الحق، ... بل هرول نحو قومه، ليقوم بواجبه في الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر»[٣].

قوله تعالى: ﴿ يَاحَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٣٠)﴾

الآية الكريمة تبين مدى التأسف على هؤلاء المهلَكين بسبب تكذيبهم لرسلهم، وبالنظر في المقاطع الصوتية لكلمة (حسْرة) يتبين أنها بُدئت بمقطع متوسط مغلق (ص ح ص) وانتهت كذلك بمقطع متوسط مغلق (ص ح ص) بينهما مقطع قصير مفتوح (ص ح)،

(١) ينظر: التفسير الوسيط، ١٢/ ٢٠.

(٢) السابق، ١٢/ ٢٢.

(٣) السابق ، ١٢/ ٢٣ .

وهذا الإغلاق في مقطع الكلمة يتناسب مع دلالتها على الغم والحزن والندم عليه في وقت لا ينفع فيه الندم[١].

قوله تعالى: ﴿وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ (٣٣) ﴾

ذكر سبحانه وتعالى في الآية الكريمة من عِظم قدرته آية من آياته وهي إحياء الأرض الميتة، وبالتأمل في مقاطع كلمة (أحييناها) نجد أنه توالى في نهايتها المقطع المتوسط المفتوح، نا (ص ح ح) و(ها) (ص ح ح)، وهذا الفتح في مقاطع الكلمة يناسب دلالتها على الإحياء وبعث الحياة في الأرض الميتة بعد أن كانت جدباء.

قوله تعالى: ﴿ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (٤٠)﴾

خلق الله الشمس والقمر كل يسير في مجراه الذي سيَّره الله سبحانه وتعالى، وبالتأمل في الفعل (يسبحون) نجد أن الأصوات الثلاثة المكونة للفعل (السين والباء والحاء) امتزج فيها صفة الرخاوة والهمس في السين والحاء، واكتنفتهما الباء الشديدة وذلك تناسب مع دلالة الفعل على السير في انبساط وسهولة دون تصادم أو اضطراب بقدرة الله الواحد الأحد، يقول د/ طنطاوي – رحمه الله –: «كل من الشمس والقمر، والليل والنهار، في أجزاء هذا الكون يسيرون بانبساط وسهولة، لأن قدرة الله – تعالى– تمنعهم من التصادم أو التزاحم أو الاضطراب»[٢].

(١) ينظر السابق : ١٢/ ٢٦ .

(٢) التفسير الوسيط ، ١٢/ ٣٥ .

الفاصلــة:

تنوعت الفاصــلة القرآنية لســورة يس بين صــوتي الميم والنون المجهوران وذلك في المقطع الأخير من الآيـات (الحكيم، المرســلين...، غـافلون) في قولـه تعـالى: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٤ تَنزِيلَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ۝٥ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمۡ فَهُمۡ غَٰفِلُونَ ۝٦ لَقَدۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَىٰٓ أَكۡثَرِهِمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝٧﴾.

وهذان الصــوتان بما فيهما من جهر وقوة ناســب مقصــود الســورة الكريمة من إثبات وحدانية الله تعالى، وإثبات نبوة رسوله ﷺ، وإثبات يوم الحشر وأنه حق لا شك فيه، كما أن صـوتا (الياء والواو) قبلهما وما فيهما من مد يسـاعد تقرير المراد وتمكينه في النفوس؛ حيث إن الســورة مكية وقد كان الناس في مبدأ الدعوة الإســلامية يحتاجون إلى الإثبات والتقرير والتأكيد؛ ليتمكن المراد في نفوسهم.

هذه بعض اللمحات الصـوتية كما جاءت في التفسـير الوسـيط والتي توضـح لنا البُعد اللغوي الصوتي من خلال الآيات الموضحة أعلاه.

المبحث الخامس

المستوى الصرفي وعلاقته بالدلالة السياقية

- **دعائم الدراسة الصرفية وأهميتها.**
- **أقسام المسائل الصرفية.**
- **الوحدة الصرفية (المورفيم).**
- **شكل المورفيمات في العربية.**
- **أمثلة تطبيقية من سورة يس.**

دعائـم الدراسـة الصرفيـة:

تعد الدراسة الصرفية مستوى من مستويات التحليل اللغوي ونظام من الأنظمة اللغوية التي لها أهميتها في الدراسة التحليلية للنصوص اللغوية. وكما هو معروف من خلال دراساتنا أن النظام الصرفي للغة العربية الفصحى يُبْنَى على ثلاث دعائم هامة هي:

١-مجموعة من المعاني الصرفية التي يرجع بعضها إلى تقسيم الكلمة ويعود بعضها الآخر إلى تصريف الصيغ.

٢-طائفة من المباني بعضها صيغ مجردة وبعضها لواحق وبعضها زوائد وبعضها مباني أدوات.

٣-طائفة من العلاقات العضوية الإيجابية وهي وجوه الارتباط بين المباني وطائفة أخرى من القيم الخلافية أو المقابلات وهي وجوه الاختلاف بين هذه المباني.

ولا يفوتنا أن ننبه على أن المباني الصرفية (Morphemes) تعبر عن المعاني الصرفية الوظيفية، وهذه المباني نفسها أبواب تندرج تحتها علامات تتحقق المباني بوساطتها لتدل بدورها على المعاني؛ فالمعاني الصرفية، والمباني من نظام اللغة ولكن العلامات المنطوقة أو المكتوبة تنتمي إلى الكلام. ونذكر بعض الأمثلة التي وجهنا إليها أستاذنا الدكتور تمام

حسان والتي منها مثلاً: (المعنى الاسمية – المبنى – صيغة الاسم – العلامة [محمد مثلاً] أو (المعنى الفعلية – المبنى – صيغة الفعل – العلامة [ضرب – يضرب – اضرب مثلاً]) أو (المعنى – التأنيث – المبنى – التاء (المؤنث) العلامة [فاطمـ[ـة]])، وهكذا نرى كيف تسير الدراسة الصرفية الوظيفية، وتأتي الدراسة الصرفية على هذا النحو ضمن تسلسل العناصر اللغوية الذي انتهجته اللسانيات الحديثة(١).

والصرف عندنا كان يعد قسيمًا للإعراب، إذ عدَّ معظم الدارسين القدامى النحو علمًا شاملاً للصرف والإعراب مع أن كلاً منهما يحظى باستقلال المسائل ووضوح الحدود الفاصلة بين هذا وذاك، ولأن الإعراب لا يقوم إلا على معطيات الصرف فإن النحاة القدامى لأبواب الدراسة قاموا بالحديث عن اللفظ وأقسامه، وعن الشروط الصرفية التي لا يصح بها هذا الإعراب أو ذاك.

وإن الناظر في كتبهم يرى مدى التوفيق الذي أحرزوه في استثمار المعطيات الصرفية لصالح درسهم الإعرابي الذي صح أن يطلق عليه مصطلح (النحو) لأنه كان يجمع حقيقة بين خلاصة علم الصرف وقواعد الإعراب على صعيد واحد.

كما تنبه علماؤنا إلى الصلة الوثيقة بين الأصوات والتغييرات الصرفية حين قدموا لأبواب الإدغام والبدل ونحوهما بعرضٍ للأصوات العربية ومخارجها، وصفاتها، وما يأتلف منها في التركيب وما يختلف، وما يُعَدُّ مرذولاً أو مقبولاً أو حسنًا حين اجتماعه، وغير ذلك مما ورد في مؤلفاتهم.

(١) د. تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها ص ٨٢ وما بعدها، وقارن د. قدور في المبادئ ص ١٣٨ وما بعدها.

وهذا دليل على فهمهم لتسلسل العناصر اللغوية ووقوفهم على حدوده، وإن لم يكن مرتبًا في مؤلفاتهم فقد قدم النحاة العرب لدراسة النحو ببيان صرفي هو (الكلام وما يتألف منه) ولنا في عمل الخليل بن أحمد الذي يعد رائدًا في معجمه (العين) فقد بدأه بالحديث عن الأصوات – مخارجها – صفاتها – وقواعد ائتلافها واختلافها، ثم تناول مسائل صرفية تتعلق بطرق الوصول إلى الكلمات من خلال الحروف.

ولنا في صنيع ابن جني في كتابه المنصف في شرح كتاب التصريف للمازني عندما أشار إلى أن الأولى تقديم درس الصرف على درس الإعراب، في قوله: «فالتصريف إنما هو لمعرفة أنفس الكلمة الثابتة، والنحو إنما هو لمعرفة أحواله المتنقلة ... وإذا كان ذلك كذلك فقد كان من الواجب على من أراد معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة التصريف، لأن معرفة ذا الشيء الثابت ينبغي أن يكون أصلاً لمعرفة حاله المتنقلة»(١).

فالدراسة الصرفية لها أهميتها، لاحتياج جميع المشتغلين بالعربية من نحوي ولغوي إليها، فهي ميزان العربية وسبيلها إلى القياس.

وسنرى ما للدراسة الصرفية والاشتقاق من أهمية في التحليل اللغوي في جدولتنا للنصوص المخصصة كنماذج للتحليل من النصوص النثرية النسائية.

أقسام المسائل الصرفية:

أما عن الأقسام الرئيسة للمسائل الصرفية فهي تتمثل في ثلاثة أقسام يضم كل منها عددًا كبيرًا من الجوانب والقواعد الفرعية.

(١) من أراد الاستزادة فليرجع إلى مقدمة العين للخليل بن أحمد، ج ١، ص ٤٧-٦٠. وقارن ابن عصفور في الممتع، ج ١، ص ٢٧-٢٩.

١- **القسم الأول من المسائل الصرفية**، مخصص لتصريف الكلمة لغاية معنوية وفيه الاشتقاق وأنواعه والنسب والتصغير والزيادة ومعانيها، ومسائل التعريف والتنكير والتذكير والتأنيث والجمع والتثنية ونحو ذلك، وسنعطي فكرة موجزة عن الاشتقاق بعد الدراسة الصرفية ملحقًا بها كما هو وضعه في ترتيب الجدولة في الدراسة التحليلية.

٢- **القسم الثاني من المسائل الصرفية**، موجه لرصد التغييرات التي تعتري الكلمة لغير غاية معنوية، وفيه الإعلال والإبدال والقلب والنقل والإدغام ومسائل أخرى كالإمالة والوقف والتقاء الساكنين ونحوها من قواعد الأداء الصوتية والصرفية.

٣- **القسم الثالث من المسائل الصرفية**[١]، وهذا القسم يلبي حاجات تعليمية ذات جدوى؛ لأنه مخصص للتطبيقات على قواعد الصرف لإتقان التصريف وهو يستعمل في المراحل التعليمية المختلفة، وإن كان فيه من السلبيات ما يقف عائقًا دون جودته.

الوحدة الصرفية "المورفيم"[٢]:

يقصد بالوحدة الصرفية (المورفيم) وهو أساس التحليل الصرفي الحديث، ولكن لا ننسى أن المورفيم يرد ضمن سلسلة تقسيمية كبرى تدعى بالمركبات القالبية أو السلسلة الكلامية.

ماهية المورفيم: هو أصغر وحدة (أو صيغة) تحمل معنى صرفيًا أو نحويًا، وليست لها دلالة عرفية اجتماعية، فلا صلة لها بالمعجم.

(١) محمود السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص ٥٨، ٥٩. وقارن الأنطاكي – الوجيز في فقه اللغة ص ٢٥٧، ٢٥٩.

(٢) د. تمام حسان: مناهج البحث في اللغة ص ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٥٨، ٢٥٩.

شكل المورفيمات في العربية:

المورفيمات في العربية تتألف إما[١]:

١- من حركة (صوت) نحو (أُكْرِم) إذ في هذه الكلمة حركتان، لكل منهما وظيفة في الدلالة على صيغة المجهول، فهما مورفيمان.

٢- من (حرف) هو مبنى زائد على أصول الكلمات، كالألف في (سَاهَمَ) والهمزة في (أَكْرَم) والتضعيف في (قَدَّرَ) أو أكثر، نحو الألف والتاء في (اجتمع) والتاء والألف في (تَنَازل) ونحو الألف والسين والتاء في (استغفِر) وما يجري مجراها من الزوائد على الأصول التي يوضحها الميزان الصرفي.

٣- من (حرف) له بالكلمة شَبَه من حيث الاستقلال الشكلي، ويدعى في النحو بالأداة (وهو واحد من حروف المعاني). نحو الباء والتاء والواو واللام والسين في قولنا: (بالله) و(تالله) و(الله) و(لنا ماض زاهر) و(سيكون من بعد عسر يسر) ونحو همزة الاستفهام والنداء وبعض حروف العطف وكل ما يتركب من حرف واحد بحسب اصطلاح القدماء.

٤- من علامة ذات مبنى معيّن تستخدم كلاحقة تصريفية، كعلامات التثنية[٢] والجمع والتأنيث بالتاء، أو سابقة تحدد معنى التعريف أو الموصولية، نحو ألف ولام التعريف وألف ولام الموصول في قولنا (البلد) و(الضارب).

٥- من أداة تتألف من حرفين أو أكثر، ويدخل هنا كل ما درسه النحاة تحت باب الأدوات.

---

(١) د. قدور في مبادئ اللسانيات ص ١٥٢ وما بعدها.

(٢) د. حجازي مدخل إلى علم اللغة ص ٥٨، ٥٩.

٦- من مجموعات من الكلمات الجامدة ذوات الوظائف الصرفية والنحوية الخاصة، كالضمائر المنفصلة والمتصلة وأسماء الإشارة والموصول.

٧- من كلمات ذات أصول معجمية اشتقاقية استخدمت استخدام الأدوات نحو كان وأخواتها، وأفعال المقاربة والرجاء والشروع.

٨- من الصيغة الصرفية التي تتألف من الحروف الأصول والزوائد معًا نحو صيغة (افتعل)[١] كاملة حروفها مع الضبط بالحركات. وتبدو الصيغة عند التحليل مؤلفة من عدد من المكونات، منها الأصول المنتمية إلى المادة المعجمية والتي تدخل ضمن إطار ما دعوناه بالوحدة الدلالية، وهي التي يعبر عنها بالميزان الصرفي بـ (فَعَلَ) للثلاثي و(فَعْلَلَ) للرباعي. أما المكونات الأخرى فهي ما ندعوه بالحروف الزوائد وهي تعدّ مورفيمات ذات دلالات معيّنة – كذلك تُعَدّ علامات الضبط الصوتي المرافقة للصيغة مورفيمات تؤدي وظائف معروفة. وإذا أردنا أن نطبّق هذا التحليل أخذنا كلمة (اسْتُجْمِعَتْ) في قولنا: (استجمعت الطاقات للتصدي للأعداء). وميزانها الصرفيّ: استفعلت، وحين نسقط علامة التأنيث – وهي مورفيم تصريفي – لأنها غير لازمة للصيغة، إذ جاءت للمطابقة بين الفعل والفاعل تبقى الصيغة بتمامها: استفعل وهي مورفيم كُلِّي تستخدمه العربية قالبًا لصب الكلمات ومعناه محدد دون احتساب معنى الكلمة التي تصب فيه. غير أن المعنى في المحصلة هو مجموع معنى الكلمة ومعنى المورفيم، وذلك عندما نلفظ (استغفر) مثلاً[٢].

(١) تمام حسان – اللغة العربية مبناها ومعناها، ص ٨٦، ٨٧.

(٢) د. قدور – مبادئ السانيات، ص ١٤٨، ١٤٩ وما بعدها.

ثم ننظر فيما هو زائد على الأصول (فَعَلَ)، فترى أن الألف والسين والتاء هي الزوائد التي لحقت الأصل وشكلَّت معه مبنى الصيغة الكلي.

ولأن هذه الحروف قابلة للعزل والإلصاق فهي تعدّ مورفيمات ذات دلالة معيّنة كالطلب والصيرورة ونحو ذلك.

الصوائت القصيرة، لها دورها الذي يؤثر في المبنى ليدل على وظيفة إضافية كالبناء للمجهول، وهو ما عبرّت عنه الضمة (فوق) التاء والكسرة (تحت) الميم. فهما مورفيمان لهما ما يبرِّرُ وجودهما.

٩- من مبنى مقدر أي ما يُدعى في الدرس الحديث بالمورفيم الصفري. ويكون عندما تدل الصيغة أو العلاقات على مبني محذوف، لكنه ذوو وظيفة راهنة، نحو وجود المورفيم الدال على الغائب المفرد في صيغة الماضي، كقولنا (كتب) ووجود مورفيم النفي مقدَّرًا مع بقاء وظيفته في السياق، كقوله تعالى: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٨٥]. أي لا تفتأ، بسبب لزوم النفي لهذا الفعل الناقص.

١٠- من رتبة يدل عليها الموقع الإسنادي، وهو خاص عندنا بالرتب المحفوظة، كالاسم الذي يتقدم الفعل في قولنا (محمد جاء) إذ دلت رتبة التقدم التي حلّ فيها محمد في الجملة السابقة على أنه مبتدأ بُني عليه الكلام لا فاعل للفعل الذي تلاه؛ فالرتبة هنا موقع محفوظ له حدود تنطبق على كل ما يحلّ فيه من الكلمات ولذلك عُدَّت مورفيمًا له دلالة محدّدة.

ومن المعروف في النحو العربي أن هذه الرتبة خاصة بالمباني الاسمية دون غيرها، لذلك ينبغي تأويل ما لم يكن من هذه المباني نزولاً عند حدود الرتبة كالمصادر المؤولة مثل قوله تعالى: ﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٤] أي "صيامكم".

ولا نطيل أكثر من ذلك فما نريده هو إلقاء الضوء على مستويات الدراسة اللغوية حتى تنير لنا الطريق في دراستنا التحليلية المجدولة في مكانها في البحث، وإتمامًا للفائدة في المستوى الصرفي سنلقي الضوء على الاشتقاق وماهيته وأشكاله بصورة موجزة بالقدر الذي نحتاج إليه في الدراسة التحليلية إن شاء الله.

يتألف النظام اللغوي من عناصر داخلية (Internal) وعلاقات خارجية (External) وهذه العناصر الداخلية لها الصدارة عند التحليل اللغوي، إذ هي تمثل نظام اللغة الداخلي (البنية).

أما العلاقات الخارجية فتتمثل في دراسة العلاقات القائمة بين البنية اللغوية وما يؤثر فيها، مثل الاجتماع والتاريخ والحضارة وعلم النفس وغير ذلك وما تختص به هذه الدراسة هو العناصر الداخلية التي تمثل نظام البنية.

من المفردات التي لها معان تحتاج إلى بيان وتوضيح العلاقة بين العناصر اللغوية وبعضها داخل التركيب اللغوي، فالوحدات اللغوية داخل التركيب تقوم بدورها المخصص لها سواء على مستوى المفردة وعلاقتها بغيرها أو التركيب ككل، وليس هذا على مستوى لغوي معين، بل ينطبق على المستويات (الصوتية – الصرفية والنحوية والدلالية).

وسنرى هذا في الأمثلة التطبيقية إن شاء الله.

الاشتقـــاق:

يعد الاشـتقاق من جذور عربية أكثر الطرق لنمو اللغة، وتعرف العربية بلغة الاشـتقاق وقابليتها للنمو بهذه الطريقة من أصلها أعطاها تجانسها النادر.

ماهيـــة الاشتقـــاق:

لغة: ورد في اللسـان واشـتقاق الكلام: "الأخذ فيه يمينًا وشـمالاً، واشـتقاق الحرف من الحرف: أخذه منه"(١).

في الاصـطلاح: عرفه أسـتاذنا الدكتور جبل في مؤلفه (المعنى اللغوي) بأنه: "أخذ لفظ من لفظ يناسبه في التركيب ليدل على معنى يناسب معناه"(٢).

يحدد فقه اللغة العربي أشـكال ثلاثة رئيسـة للاشـتقاق الصـغير (Small Derivation) والاشـتقاق الكبير (Large Derivation) أو القلـب (Metathesis) والاشـتقاق الأكبر (Largest Derivation) أو الإبدال (The root transformation).

وسنعرف كلٍ باختصار.

١- الاشتقـاق الصغـير (Small Derivation)

وقد عرفه السـيوطي في مزهره بأنه: «أخذ صـيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصـلية وهيئة تركيب لها، ليدل بالثانية على معنى الأصـيل، بزيادة مفيدة، لأجلها اختلف حروفًا أو هيئة، كضارب من ضرب، وحَذِرٌ من حَذِرَ»(٣).

(١) ابن منظور – اللسان (ش ق ق).

(٢) المعنى اللغوي دراسة نظرية وتطبيقية، ص ١٠٣.

(٣) المزهر ج ١، ص ٣٤٥-٣٥٤.

وفيه يحتفظ بالأصول الثلاثية من السواكن[١]، فيشتق منها ويبني عليها، وسنرى ذلك بوضوح في الدراسة التحليلية إن شاء الله.

ويلعب الاشتقاق الصغير دورًا هامًا في توليد كلمات جديدة، بغض النظر عن أن أساس الاشتقاق العربي من الفعل أو الاسم أو المصدر، لا نغفل عن دور هذا النوع من الاشتقاق في نمو اللغة وإثرائها. وفقًا للمقاييس والمعايير التي اتفقت عليها مجامع اللغة العربية، وطبقت عمليًا على الصيغ اللغوية، فكل الكلمات الجديدة مثلاً يجب أن تخضع لهذا المعيار، ففي حالة الفعل نحصل على مشتقات جديدة بمعانيها الخاصة اللازمة (Causative) والمتعدي (Factitisive) والمطاوع (Reflexrve) والدال على المشاركة في الحدث أو الأثر (or mutual action or affect) أو الدال على الزعم (putative) وهكذا. وفقًا للمعنى المضمن في كل من القوالب الفعلية المطابقة لها، فهذه القوالب الفعلية لها معان أصلية محددة تحديدًا وافيًا يساعد في سهولة استخدامها وسنرى ذلك واضحًا في دراستنا التحليلية.

أما القوالب الخاصة بالأسماء المشتقة فمتنوعة إلى درجة كبيرة تسمح باستخدام معياري مطرد، لكن كثرة تنوع الاشتقاق الاسمي من جذر واحد جعل من الصعب وضع قائمة شاملة ومتنوعة للاشتقاق الاسمي، لكننا سنقتصر على الأسماء الاشتقاقية الموجودة في النص المختار للتحليل، والتي وجدنا فيها أن الأسماء المشتقة من جذر واحد تطابق كل مفردة دلالية بعدًا دلاليًا أساسيًا في القالب الخاص[٢]، ولا يفوتنا أن الاشتقاق الصغير من

(١) السابق ص ٢٣٩ وما بعدها.

(٢) صبحي الصالح في دراسات في فقه اللغة ص ١٧٣.

أبواب التوسع الدلالي، كما سنرى ذلك في الدراسة التحليلية من ورود صيغ متعددة طريقها الاشتقاق[١].

وخلاصة القول، أن الاشتقاق الصغير أو الأصغر هو أكثر أنواع الاشتقاق ورودًا في العربية والمهم فيه أن يتفق المشتق والمشتق منه في الأحرف الأصلية وفي ترتيبها، أما فصائله القياسية بالنسبة للثلاثي في عشر: اسم الفاعل، اسم المفعول، الصفة المشبهة باسم الفاعل، اسم التفضيل، اسما الزمان والمكان، اسم الآلة، بالإضافة إلى الأفعال الثلاثة: (المضارع والماضي والأمر)، وسنرى ذلك في الأمثلة التطبيقية ورودًا من هذه المشتقات في السورة.

٢- الاشتقاق الكبير (Large Derivation) أو القلب (Metatresis)[٢]

أطلق ابن جني في خصائصه ما سماه بالاشتقاق الأكبر وعرفه بقوله: «أن تأخذ أصلاً من الأصول الثلاثية فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحدًا تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه، وإن تباعد شيء من ذلك عنه رُدَّ بلطف الصنعة والتأويل إليه».

ويسمى القلب، وهو التقاء تقليب الحروف لأصل مشترك في معنى واحد أو متقارب جدًا، وسِمَتَهُ المميزة هي تغير موضع الجذور الساكنة والاحتفاظ بالمعنى الأصلي، وقد سماه ابن جني في خصائصه بالاشتقاق الأكبر ... وبرهن أن ألفاظًا تتوالى أحرفها هكذا (س ل م – س م ل – م س ل – م ل س – ل س م – ل م س) لابد أن تتلاقى في المعنى الواحد وهو المرور بملاسة ونعومة. ويظهر هذا جليًا فيما أورده ابن جني في قوله: «وأما الاشتقاق الأكبر فهو أن تأخذ أصلاً من الأصول الثلاثة، فتعقد عليه، وعلى تقاليبه الستة معنى واحدًا، تجتمع التراكيب

(١) عبد القادر محمد مايو، الوجيز في فقه اللغة العربية، ط ١، ص ١٣١

(٢) الخصائص، ج ٢، ص ١٣٤.

الستة، وما يتصرف من كل واحد منها عليه، وإن تباعد شيء من ذلك رُدَّ بلطف الصنعة، والتأويل إليه كما يفعل الاشتقاقيون ذلك في التركيب الواحد»، ومن أراد الاستزادة فليرجع مشكورًا إلى ابن جني في خصائصه[١].

وبالرغم من وجود آراء شتى حول هذا النوع من الاشتقاق، والتي منها ما ذكره السيوطي في مزهره في جزئه الأول[٢] قوله: «إنه ليس معتمدًا في اللغة، ولا يصح أن يستنبط به اشتقاق في لغة العرب»؛ وحتى لا نخرج عن الهدف الموضوعي للبحث أردنا أن ننوه إليه كلون من ألوان الاشتقاق، وسنرى في الأمثلة التطبيقية في سورة يس ما علَّق عليه شيخنا من مثل هذه الألوان الاشتقاقية.

وهذا الضرب من الاشتقاق يمكن الانتفاع به كالضرب السابق، وذلك في اشتقاق اسمين مثلاً من أحرف مادة واحدة لمسميين متشابهين في الشكل والعمل أو في أحدهما فكل اسمين بينهما قلب، ويجمعهما معنى واحد يمكن أن يسمى بهما مسميان متشابهان في الشكل والعمل أو في أحدهما إذا كان بين الاسمين، والمسميين ملاءمة، مثال ذلك "لُعْطَةٌ، عُلْطَةٌ: وهي خط بسواد، أو سفرة، تخطُّه المرأة في خَدِّها". والسِّوار: معروف، وهو حَلْيٌ يحيط بالمِعْصَم من ذهب، أو فضة، والرَّسْوَةٌ ما كان من خَرَزٍ، ويمكن أن يطلق على ما كان من ماس مثلاً"[٣].

(١) باب الاشتقاق الأكبر ج ١، ص ٥٢٥-٥٣١.

(٢) ص ٣٤٧.

(٣) الشيخ عبد الله أمين – الاشتقاق، ط ١، ص ٣٨٨.

٣- الاشتقاق الأكبر (Largest Derivation)

وهو ارتباط بعض المجموعات الثلاثية ببعض المعاني ارتباطًا عامًا سببه توافق الترتيب مع متشابهين نطقًا كما في هذه الألفاظ: (أَزَّ – هَزَّ – كَشَطَ – قَشَطَ – بَحَتَ- مَحَتَ – كَدَّ – كَدَحَ ...).

وقد سمى هذا النوع عند بعضهم بالإبدال[١]، ولا يشترط فيه التوافق بين مخارج الحروف في الكلمتين في جميع الأحوال، وقد يبدل الحرف الصامت بحرف صائت ويبقى المعنى مشتركًا في مثل هذه الطائفة من الأفعال: (رَسَا، رَسَبَ)، (سَمَا، سَمَقَ)، (مَحَا، مَحَقَ)، (حَصَا، حَصَبَ).

وسنتتبع في أمثلتنا التطبيقية مدى ورود هذا النوع من الاشتقاق في سورة يس إن شاء الله.

٤- الاشتقاق الكبار:

ويبدو لي أن أنواع الاشتقاق الأخرى قد أغنتهم عنه، ومعظم علماء اللغة يسمونه (النحت)[٢]. وماهيته أن تعمد إلى كلمتين أو أكثر فتستخلص من مجموع حروفها كلمة جديدة تدل على مضمون المنحوت منه بلفظ أشد اختصارًا ومنه عليه دليل. (ومن ذلك عبشمي من عبد شمس – حوقله – لا حول ولا قوة إلا بالله). ولكن قلة النحت في لسان العرب لا تنفي الشواهد المحفوظة فيه، ولا الصلة الوثيقة التي تربطه بالاشتقاق.

ويُعَدّ ابن فارس إمام القائلين بالنحت بين اللغويين العرب المتقدمين، فلم يكتف بالاستشهاد على هذه الظاهرة اللغوية بالأمثلة القليلة الشائعة، بل ابتدع لنفسه مذهبًا في القياس والاشتقاق، حين رأى أن الأشياء الزائدة على ثلاثة أحرف أكثرها منحوت، مثل قول

---

(١) د. صبحي الصالح دراسات في فقه اللغة ص ٢٠٩. وقارن د. محمد الأنطاكي في دراسات في فقه اللغة نقلاً عن ابن فارس في الصاحبي ص ١٧٣.

(٢) عبد الله أمين. الاشتقاق، ص ٣٨٩.

العرب للرجل الشديد (ضِبَطر) من (ضَبَر) بمعنى: اكتنز ... (صهصلق) إنه من (صهل) و(صلق) ومعناه الصوت الشديد للمرأة والرعد والفرس.

وقد بنى ابن فارس معجمه (المقاييس) على هذا المذهب، ورسم للقارئ منهجه في النحت فقال: «اعلم أن للرباعي والخماسي مذهبًا في القياس، يستنبطه النظر الدقيق. ودلل على أن أكثر ما تراه منه منحوت. ومعنى النحت: أن تؤخذ كلمتان وتنحت منها كلمة تكون آخذة منهما جميعًا بحظ»(١).

وقد لفت نظرنا أستاذنا الدكتور/ صبحي الصالح في كتابه (دراسات في فقه اللغة) إلى أن: «الاشتقاق من أهم الوسائل التي تساعدنا على تكوين كلمات جديدة بقصد الدلالة على معان جديدة»(٢). فلا يكون استعمالنا للنحت إلا وسيلة إضافة متممة للاشتقاق القياسي القديم. ولكن النحت يحتاج إلى ذوق سليم خاصة. فلقد اشترط علماء اللغة فيه، انسجام الحروف عند تأليفها في الكلمة المنحوتة وتنزيل هذه الكلمة على أحكام العربية وصياغتها على وزن من أوزانها، وبهذا يكون وسيلة رائعة لتنمية اللغة.

ولا يخفى علينا أن اللغة ما هي إلا أداة مرنة مطواع للتعبير عن حاجات الأفراد والجماعات، وإن لم يجد اللغويون القدامى دافعًا لترجمة المصطلحات نحتًا واختزالاً، فقد اشتدت بنا الحاجة إلى مثل هذه الترجمة بعد أن اتسعت آفاق البحث العلمي والفني. وكما سبق أن وضحنا أن الاشتقاق هو من أهم الوسائل، ومن أراد الاستزادة فليرجع إلى الاشتقاق للدكتور/ عبد الله أمين.

وسنرى في أمثلتنا التطبيقية أي أنواع الاشتقاق أكثر ورودًا في سورة يس مما ساقه وعلَّق عليه شيخنا في تفسيره من صيغ صرفية ومشتقات.

---

(١) المقاييس، ج ١، ص ٣٢٨.

(٢) دراسات في فقه اللغة ص ٢٤٥. د. صبحي الصالح في دراسات في فقه اللغة، ص ٢٤٥.

الصيــغ الصرفية في سورة يس

أولا : صيغ الأفعال في ســورة يس :

أ- صيغ الأفعال المضارعة وجذرها:

الفعل	الجذر	موضعه (الآية)	الفعل	الجذر	موضعه (الآية)
لِتُنْذِرَ	(ن ذ ر)	٧، ١٠، ١١	يَعْلَمُونَ	(ع ل م)	٢٦، ٣٤، ٣٦
يُؤْمِنُونَ	(ء م ن)	٧، ١٠	وَجَعَلَنِي	(ج ع ل)	٢٧
يُبْصِرُونَ	(ب ص ر)	٩	يَأْتِيهِمْ	(أ ت ي)	٣٠
نُحْيِي	(ن ح ي)	١٢	يَسْتَهْزِئُونَ	(هـ ز ي)	٣٠
وَنَكْتُبُ	(ك ت ب)	١٢	يَرَوا	(ر أ ي)	٣٠
تَكْذِبُونَ	(ك ذ ب)	١٥	يَرْجِعُونَ	(ر ج ع)	٣٠، ٦٧، ٨٣
يَعْلَمُ	(ع ل م)	١٦	يَأْكُلُون	(أ ك ل)	٣٣، ٣٥، ٧٢
تَنْتَهُوا	(ن هـ ي)	١٨	يَشْكُرُونَ	(ش ك ر)	٣٤، ٧٣
لَنَرْجُمَنَّكُمْ	(ر ج م)	١٨	تُنْبِتُ	(ن ب ت)	٣٦
وَلَيَمَسَّنَّكُمْ	(م س س)	١٨	نَسْلَخُ	(س ل خ)	٣٧
يَسْعَى	(س ع ي)	٢٠	تَجْرِي	(ج ر ي)	٣٨
يَسْأَلُكُمْ	(س أ ل)	٢١	يَنْبَغِي	(ب غ ي)	٣٩
أَعْبُدُ	(ع ب د)	٢٢	تُدْرِكَ	(د ر ك)	٣٩
تُرْجَعُونَ	(ر ج ع)	٢٢	يَسْبَحُونَ	(س ب ح)	٤٠
أَأَتَّخِذُ	(أ خ ذ)	٢٣	يَرْكَبُونَ	(ر ك ب)	٤٢
يُرِدْنِ	(أ ر د)	٢٣	نَشَأْ	(ن ش أ)	٤٣

الفعل	الجذر	موضعه (الآية)	الفعل	الجذر	موضعه (الآية)
تُغْنِ	(غ ن ي)	٢٣	تَكْفُرُونَ	(ك ف ر)	٦٤
يُنْقِذُونِ	(ن ق ذ)	٢٣	نَخْتِمُ	(خ ت م)	٦٥
يُنْقَذُونَ	(ن ق ذ)	٤٣	وَتُكَلِّمُنَا	(ك ل م)	٦٥
تُرْحَمُونَ	(ر ح م)	٤٥	وَتَشْهَدُ	(ش ه د)	٦٥
تَأْتِيهِمْ	(أ ت ي)	٤٦	يَكْسِبُونَ	(ك س ب)	٦٥
أَنُطْعِمُ	(ط ع م)	٤٧	نَشَاءُ	(ش ي ء)	٦٦، ٦٧
يَشَاءُ	(ش ي ء)	٤٧	يُبْصِرُونَ	(ب ص ر)	٦٦
يَنْظُرُونَ	(ن ظ ر)	٤٩	نُعَمِّرْهُ	(ع م ر)	٦٨
نُغْرِقْهُمْ	(غ ر ق)	٤٣	نُنَكِّسْهُ	(ن ك س)	٦٨
تَأْخُذُهُمْ	(أ خ ذ)	٤٩	يَنْبَغِي	(ب غ ي)	٦٩
يَخِصِّمُونَ	(خ ص م)	٤٩	وَيَحِقَّ	(ح ق ق)	٧٠
يَسْتَطِيعُونَ	(ط و ع)	٥٠	يَرَوْا	(ر ء ي)	٧١، ٧٧
يَنْسِلُونَ	(ن س ل)	٥٢	وَاتَّخَذُوا	(أ خ ذ)	٧٤
تُظْلَمُ	(ظ ل م)	٥٣	يُنْصَرُونَ	(ن ص ر)	٧٤
تُجْزَوْنَ	(ج ز ي)	٥٣	يَسْتَطِيعُونَ	(ط و ع)	٧٤
يَدَّعُونَ	(د ع و)	٥٧	يَحْزُنْكَ	(ح ز ن)	٧٦
أَعْهَدْ	(ع ه د)	٦٠	نَعْلَمُ	(ع ل م)	٧٦
تَعْبُدُوا	(ع ب د)	٦٠	يُسِرُّونَ	(س ر ر)	٧٦
تَعْقِلُونَ	(ع ق ل)	٦٢، ٦٨	يُعْلِنُونَ	(ع ل ن)	٧٦
تُوعَدُونَ	(و ع د)	٦٣	تُوقِدُونَ	(و ق د)	٨٠

ب- صيغ الأفعال الماضية وجذرها:

الفعل	الجذر	موضعه (الآية)	الفعل	الجذر	موضعه (الآية)
جَعَلْنَا	(ج ع ل)	٨، ٩	أَهْلَكْنا	(هـ ل ك)	٣٠
فَأَغْشَيْنَاهُمْ	(غ ش ي)	٩	أَحْيَيْنَاهَا	(ح ي ي)	٣٣، ٧٨، ٧٩
وَخَشِيَ	(خ ش ي)	١١	وَأَخْرَجْنَا	(خ ر ج)	٣٣
قَدَّمُوا	(ق د م)	١٢	وَجَعَلْنَا	(ج ع ل)	٣٤، ٧٩
أَحْصَيْنَاه	(ح ص ي)	١٣	وَفَجَّرْنَا	(ف ج ر)	٣٤
جَاءَهَا	(ج ي ء)	١٣، ٢٠	خَلَقَ	(خ ل ق)	٣٦، ٤٢، ٧١، ٧٧، ٧٩، ٨١،
أَرْسَلْنَا	(ر س ل)	١٤	قَدَّرْنَاهُ	(ق د ر)	٣٩
فَكَذَّبُوهُمَا	(ك ذ ب)	١٤	عَادَ	(ع و د)	٣٩
فَعَزَّزْنَا	(ع ز ز)	١٤	حَمَلْنَا	(ح م ل)	٤١
فَقَالُوا	(ق و ل)	١٤،١٥، ١٦، ١٩، ٢٠، ٢٦، ٤٥،	كَفَرُوا	(ك ف ر)	٤٧
أَنْزَلَ	(ن ز ل)	١٥، ٢٨	آمَنُوا	(أ م ن)	٤٧
تَطَيَّرْنَا	(ط ي ر)	١٨	أَطْعَمَهُ	(ط ع م)	٤٧
ذُكِّرْتُمْ	(ذ ك ر)	١٩	وَنُفِخَ	(ن ف خ)	٥١
فَطَرَنِي	(ف ط ر)	٢٢	بَعَثْنَا	(ب ع ث)	٥٢
آمَنْتُ	(أ م ن)	٢٥	وَعَدَ	(و ع د)	٥٢
غَفَرَ	(غ ف ر)	٢٧	وَصَدَقَ	(ص د ق)	٥٢

الفعل	الجذر	موضعه (الآية)	الفعل	الجذر	موضعه (الآية)
كَانَتْ	(ك و ن)	٢٩، ٣٠، ٤٨، ٥٢، ٥٤، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥	أَضَلَّ	(ض ل ل)	٦٢
لَمَسَخْنَاهُمْ	(م س خ)	٦٧	لَطَمَسْنَا	(ط م س)	٦٦
اسْتَطَاعُوا	(ط و ع)	٦٧	وَذَلَّلْنَاهَا	(ذ ل ل)	٧٢
عَلَّمْنَاهُ	(ع ل م)	٦٩	وَنَسِيَ	(ن س ي)	٧٨
خَلَقْنَا	(خ ل ق)	٧١	أَرَادَ	(أ ر د)	٨٢
عَمِلَتْ	(ع م ل)	٧١			

جـ- صيغ أفعال الأمر وجذرها:

الفعل	الجذر	موضعه (الآية)	الفعل	الجذر	موضعه (الآية)
اتَّبَعَ	(ت ب ع)	١١، ٢٠، ٢١،	أَنْفِقُوا	(ن ف ق)	٤٧
فَبَشِّرْهُ	(ب ش ر)	١١	وَامْتَازُوا	(م ي ز)	٥٩
وَاضْرِبْ	(ض ر ب)	١٣	اعْبُدُونِي	(ع ب د)	٦١
فَاسْمَعُونِ	(س م ع)	٢٥	اصْلَوْهَا	(ص ل و)	٦٤
ادْخُلِ	(د خ ل)	٢٦	فَاسْتَبَقُوا	(ب ق ي)	٦٦
اتَّقُوا	(ت ق و)	٤٥			

من خلال حصر الأفعال في سورة (يس) تبين كثرة ورود الأفعال بها، فقد اشتملت السورة الكريمة على ١٧٠ صيغة فعلية. ومن هذه الصيغ:

- ﴿لِتُنذِرَ﴾ من قوله تعالى: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ﴾ [يس:٦].

وقد ورد جذر الفعل ثلاث مرات في سورة (يس) مع اختلاف السوابق واللواحق التصريفية.

والإنذار في اللغة: «الإِبلاغ، وَلَا يَكُونُ إِلا فِي التَّخْوِيفِ، وَالِاسْمُ النُّذُر»(١).

وعند أهل التفسير لا يخرج عن هذا المعنى، يقول الشيخ الطنطاوي: «والإنذار: إخبار معه تخويف في مدة تتسع للتحفظ من الخوف. فإن لم تتسع له فهو إعلام وإشعار لا إنذار. وأكثر ما يستعمل في القرآن في التخويف من عذاب الله تعالى»(٢).

والمعنى: «أرسلناك- يا محمد- بهذه الرسالة من لدنا، لتنذر قوما، وهم قريش المعاصرون لك، لم يسبق لهم أو لآبائهم أن جاءهم نذير منا يحذرهم من سوء عاقبة الإشراك بالله- تعالى- فهم لذلك غافلون عما يجب عليهم نحو خالقهم من إخلاص العبادة له، وطاعته في السر والعلن»(٣).

- ﴿نَسْلَخُ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ﴾ [يس: ٣٧].

ومعنى السلخ في اللغة: «السَّلْخُ: كَشْطُ الإِهابِ عَنْ ذِيهِ. سَلَخَ الإِهابَ يَسْلُخه ويَسْلَخه سَلْخًا: كَشَطه. والسَّلْخُ: مَا سُلِخَ عَنْهُ»(٤).

---

(١) لسان العرب ٤/ ٢٠٢(ن ذ ر)

(٢) التفسير الوسيط ١٢/ ١٣

(٣) السابق نفسه.

(٤) لسان العرب ٣/ ٢٤(س ل خ)

ومعناه في الآية يوافق هذا المعنى، يقول الشيخ الطنطاوي: "نَسْلَخُ من السلخ بمعنى الكشط والإزالة، يقال: سلخ فلان جلد الشاة، إذا أزاله عنها. والمراد هنا: إزالة ضوء النهار عن الليل، ليبقى لليل ظلمته"(١).

صيغ الجموع في سورة يس:

الجمع	رقم الآية	الجمع	رقم الآية
جمع المذكر السالم			
الْمُرْسَلِينَ	٣، ١٣، ١٤، ١٦، ٢٠، ٥٢	مُعْرِضِينَ	٤٦
غَافِلُونَ	٦	صَادِقِينَ	٤٨
مُقْمَحُونَ	٨	مُحْضَرُونَ	٥٣، ٧٥
مُسْرِفُونَ	١٩	فَاكِهُونَ	٥٥
مُهْتَدُونَ	٢١	مُتَّكِئُونَ	٥٦
مُنْزِلِينَ	٢٨	الْمُجْرِمُونَ	٥٩
خَامِدُونَ	٢٩	الْكَافِرِينَ	٧٠
مُظْلِمُونَ	٣٧	مَالِكُونَ	٧١
الْمَشْحُونِ	٤٠		
جمع المؤنث السالم			
آيَاتِ	٤٦	جَنَّاتٍ	٣٤
السَّمَاوَاتِ	٨١	مَلَكُوتُ	٨٣
ذُرِّيَّتَهُمْ	٤١		
جمع التكسير			
آبَاؤُهُمْ	٦	أَنْفُسِهِمْ	٣٦

(١) التفسير الوسيط ١٢/ ٣١

الجمع	رقم الآية	الجمع	رقم الآية
أَعْنَاقِهِمْ	٨	مَنَازِلَ	٣٩
أَغْلَالًا	٨	الْأَجْدَاثِ	٥١
الْأَذْقَانِ	٨	وَأَزْوَاجُهُمْ	٥٦
أَيْدِيهِمْ	٩، ٣٥، ٤٥، ٦٥	الْأَرَائِكِ	٥٦
وَآثَارَهُمْ	١٢	جِبِلًّا	٦٢
أَصْحَابَ	١٣، ٥٥	أَفْوَاهِهِمْ	٦٥
آلِهَةً	٢٣، ٧٤	أَرْجُلُهُمْ	٦٥
جُنْدٍ	٢٨، ٧٥	أَعْيُنِهِمْ	٦٦
الْعِبَادِ	٣٠	أَنْعَامًا	٧١
الْقُرُونِ	٣١	رَكُوبُهُمْ	٧٢
نَخِيلٍ	٣٤	مَنَافِعُ	٧٣
وَأَعْنَابٍ	٣٤	وَمَشَارِبُ	٧٣
الْعُيُونِ	٣٤	الْعِظَامَ	٧٨
ثَمَرِهِ	٣٥		

من خلال هذا الحصر تبين كثرة ورود الجموع في سورة (يس) فقد جاءت (٤٠) صيغة للجمع في السورة الكريمة، نفصل بعضها كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ﴾ [يس: ٣٧].

جاء في الآية ثلاثة ألفاظ تدل على الجمع (جَنَّاتٍ، نَخِيلٍ، وَأَعْنَابٍ، الْعُيُونِ) وهي جمع لـ(جنة، نخل، عنب، عين).

يقول الشيخ الطنطاوي: "ثم بين- سبحانه- بعض النعم الأخرى التي تحملها الأرض لهم فقال: وَجَعَلْنا فِيها جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنابٍ، وَفَجَّرْنا فِيها مِنَ الْعُيُونِ.

والآية الكريمة معطوفة على قوله أَحْيَيْناها، ونخيل: جمع نخل، كعبيد جمع عبد، وأعناب: جمع عنب: والعيون، جمع عين. والمراد بها الآبار التي تسقى بها الزروع.

أي: أحيينا هذه الأرض الميتة بالماء. وجعلنا فيها- بقدرتنا ورحمتنا- بساتين كثيرة من نخيل وأعناب، وفجرنا وشققنا فيها كثيرا من الآبار والعيون التي تسقى بها تلك الزروع والثمار.

وخص النخيل والأعناب بالذكر، لأنها أشهر الفواكه المعروفة لديهم، وأنفعها عندهم"[1].

المشتقات في سورة يس:

الكلمة	نوعها	التوجيه السياقي
﴿ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴾	اسم مفعول من الفعل الرباعي أحكم	فعيل بمعنى مفعول أي أحكم في نظمه
﴿ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ ﴿ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾	اسم مفعول من الفعل الرباعي أرسل	توكيد إرسال الله لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
﴿ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾	اسم فاعل من الفعل الخماسي (استقام)	دال على ثبات الاستقامة
﴿ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴾	مصدرُ الفعل المزيد (نزّل) العزيز الرحيم: صفتان مشبهتان	نزل: التعدية والمبالغة والقوة. وصفتا التشبيه دلت على أنه سبحانه منتقم ممن خالفه رحيم بأهل طاعته
﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ﴾	اسم فاعل من الفعل الثلاثي (غفل)	ثبات الصفة لهم

(١) التفسير الوسيط ١٢/ ٣٠

الكلمة	نوعها	التوجيه السياقي
﴿ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾	مصدر من الفعل الثلاثي قول	القضاء والحكم ولزوم العاقبة ووجوب العذاب
﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴾	اسم مفعول من الفعل الرباعي (أقمح)	بيان حالة
﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴾ ﴿ إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ ﴾	الرحمن صيغة مبالغة من الفعل رحم، مغفرة مصدر ميمي على زنة مفعلة كريم: صفة مشبهة	الرحمن: تشير إلى المبالغة والتكثير مغفرة: قوة الدلالة على الغفران. كريم: تشير دلالة الآية إلى الجنة
﴿ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ ﴿ وَمَا عَلَيْنَآ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾	اسم فاعل من الفعل الرباعي أبان	التعدية، وإظهار الأمور
﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾	اسم مفعول من الفعل الرباعي (أرسل)	توكيد إرسال الله لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
﴿ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾	اسم فاعل من الفعل الرباعي (أسرف)	تجاوزهم في العصيان والتمادي في الضلال

الكلمة	نوعها	التوجيه السياقي
﴿ وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴾	اسم مفعول من الفعل الرباعي (أكرم)	الثواب والإكرام والجزاء الحسن
﴿ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴾	اسم فاعل من الفعل الرباعي أنزل	نبعث عليهم عذابا يدمرهم
﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ ﴾	اسم فاعل من الفعل الثلاثي خمد	صاروا خامدين هامدين
﴿ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾	اسم مفعول من الفعل الرباعي (أحضر)	مجموعون محشورون قد أحضروا دون تخلف أحد منهم
﴿ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴾	اسم فاعل من الفعل الرباعي أظلم	دلالة على شدة الظلام حولهم
﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾	مصدر مكاني من الفعل استقر صيغتا مبالغة	لحد لها مقدر تنتهي إليه في أخر السنة. وصيغتا المبالغة: التكثير والتعظيم
﴿ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴾	صفة مشبهة من الفعل قدم	عذق النخلة المحول
﴿ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ﴾	اسم فاعل من الفعل الثلاثي سبق	حقيقة ثابتة
﴿ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾	اسم مفعول من الفعل الثلاثي شحن	بيان حاله
﴿ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ ﴾	صيغة مبالغة من الفعل صرخ	التكثير والمبالغة
﴿ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾	اسم فاعل من الفعل الرباعي أعرض	للمبالغة في الإعراض
﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾	اسم فاعل من الفعل الثلاثي صدق	بيان حالهم

الكلمة	نوعها	التوجيه السياقي
﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً ﴾	مصدر الفعل الرباعي وصّى	التأكيد على عدم وقوع الفعل
﴿ قَالُواْ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ﴾	اسم مكان من الفعل رقد	دلالة الراحة والطمأنينة
﴿ فِي شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴾	اسم فاعل من الفعل الثلاثي صدق	دلالة على التلذذ والتمتع بما في الجنة
﴿ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾	مصدر من الفعل الثلاثي قول	دل على القول العادي والخطاب
﴿ وَٱمْتَٰزُواْ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾	اسم فاعل من الفعل الرباعي أجرم	أهل النار
﴿ وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾	مصدر من الفعل الثلاثي قول	النفخة التي يمت بها الخلق
﴿ فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ ﴾	اسم فاعل من الفعل الثلاثي ملك	دلالة على بيان حالهم
﴿ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴾	صيغة مبالغة من الفعل خصم	المبالغة والتعظيم
﴿ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾	صفة مشبهة وهي فعيل	ودلالتها استفهام إنكاري للتعجيز
﴿ مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ ﴾	صفة مشبهة من الفعل خضر	الاستغراب والإعجاز
﴿ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴾	صيغتا مبالغة	المبالغة في حدوث الخلق وتكثيره

تعقيب:

من خلال هذا الإحصاء، تبين ورود مشتقات كثيرة في سورة (يس) منها اسم الفاعل، واسم المفعول، الصفة المشبهة، وصيغ المبالغة، مما يدل على ثرائها اللغوي.

ومما جاء من المشتقات كما ورد في السورة الكريمة:

- ﴿خَٰمِدُونَ﴾ من قوله تعالى: ﴿إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ﴾ [السجدة: ٢٨].

جاء لفظ (خَامِدُونَ) اسم فاعل من الفعل الثلاثي (خمد) ومعناه "هامدون ميتون، شأنهم في ذلك كشأن النار التي أصابها الخمود والانطفاء، بعد أن كانت مشتعلة ملتهبة، يقال: خمدت النار تخمد خمودا. إذا سكن لهيبها، وانطفأ شررها، وخمد الرجل- كقعد- إذا مات وانقطعت أنفاسه"(١).

واسم الفاعل يعبر عن "نهاية الذين كذبوا المرسلين، وقتلوا المصلحين، فقد نزلت بهم عقوبة الله- تعالى- فجعلتهم في ديارهم جاثمين"(٢).

(١) التفسير الوسيط ١٢/ ٢٦

(٢) التفسير الوسيط ١٢/ ٢٦

المبحث السادس

المستوى التركيبي وعلاقته بالدلالة السياقية

تمهيد:

من خلال دراساتنا اللغوية تعرفنا على الأسس التي يقوم عليها النظام التركيبي[١] (النحوي) والتي تتبلور في:

- طائفة من المعاني النحوية العامة التي تسمى بمعاني الجمل والأساليب.
- مجموعة من المعاني النحوية الخاصة أو معاني الأبواب المفردة كالفاعلية والمفعولية والإضافة.
- مجموعة من العلاقات التي تربط بين المعاني الخاصة حتى تكون صالحة عند تركيبها لبيان المراد منها. وذاك كعلاقة الإسناد والتخصيص (وتحتها فروع) والنسبة (وتحتها فروع) والتبعية (وتحتها فروع أيضًا) وهذه العلاقات في الحقيقة قرائن معنوية على معاني الأبواب الخاصة كالفاعلية والمفعولية.
- ما يقدمه علماء الصوتيات والصرف، لعلم النحو من قرائن صوتية أو صرفية كالحركات والحروف ومباني التقسيم ومباني التصريف، وقد سماه علماؤنا مباني القرائن اللفظية.
- القيم الخلافية أو المقابلات بين أحد أفراد كل عنصر مما سبق وبين بقية أفراده.

وكما سبق وأن عرفنا في الدراسة الصرفية أن لا يتخذ لمعانيه مباني من أي نوع إلا ما يقدمه له الصرف من المباني، والصرف كذلك يستعين بالأصوات ثم يقدم العناصر الصوتية إلى النحو باعتبارها عناصر صرفية.

---

(١) لقد كانت جهود دي سوسير هي نقطة البدء التي انطلق منها علم اللغة الحديث فيما يتعلق بالتحليل اللغوي على مستوى الجملة، وقد أطلقوا على وحدات النظام النحوي (التاجميمات)، ومن ثم فإن التاجميم هو (أصغر وحدة لغوية ذات معنى نحوي) فهي مقابل (الفونيم) و(المورفيم) وترجع هذه التسمية إلى بلومفيلد. انظر: مدخل إلى علم اللغة الحديث: د. البركاوي، صـ١٥٦.

العلاقة بين المعنى النحوي والمبنى الصرفي والعلاقة المنطوقة أو المكتوبة:

تتلخص هذه العلاقة فيما يأتي:

١- أن جميع ما نسميه المعاني النحوية هو وظائف للمباني التي يتكون منها المبنى الأكبر للسياق.

٢- أن المباني المتعددة في السياق هي مفاهيم صرفية لا نحوية.

٣- بالرغم من أن الإعراب له دور في التحليل إلا أن المعنى النحوي ليس سبيله الإعراب فقط، لأن الإعراب قرينة لفظية من مجموعة من القرائن التي تتضافر لتوضيح المعنى.

فتحليل المعنى النحوي يمكن أن يكون عن طريق فهم فكرة العلاقات السياقية أو التعليق، فإنشاء العلاقات بين المعاني النحوية بوساطة ما سماه علماء اللغة بالقرائن اللفظية والمعنوية والحالية، فتفسير هذه العلاقات بواسطة هذه القرائن يعد أفضل وأكثر نفعًا في التحليل اللغوي لهذه المعاني النحوية.

فالمعاني النحوية أو العلاقات السياقية والتي تسمى بالقرائن المعنوية تمثل بشكل إيجابي أهمية في التحليل اللغوي النحوي، وكذلك القرائن اللفظية والتي تعتمد على ما يقدمه علماء الأصوات والصرف للنحو من قرائن صوتية أو صرفية.

فوسيلة الوصول إلى المعنى النحوي، هي التعرف على القرائن المتاحة في التركيب المدروس سواء أكان معنويًا أم لفظيًا، ولابد من الإشارة إلى أن ما يتحصل للدارس من معنى نحوي ما هو إلا نتيجة لتضافر القرائن جميعًا، ولا يعني هذا أن جميع القرائن ينبغي أن ترد في كل تركيب إسنادي، إنما يرد منها ما يتوقف عليه المعنى ويستغنى عما لا فائدة فيه.

وسنلقي الضوء بصورة موجزة على هذه القرائن اللفظية والمعنوية والتي يعول عليها المعنى الدلالي الخاص بالتراكيب التي سيتم تحليلها في مكانها من البحث.

من **القرائن المعنوية** الإسناد، ويقصد به العلاقة الرابطة بين طرفي الإسناد كالعلاقة بين المبتدأ والخبر والفعل والفاعل، وعند فهمهما تعد قرينة معنوية وسنتعرف على ذلك تطبيقًا في دراستنا التحليلية.

وكذلك التخصيص يعد قرينة معنوية تضم مجموعة من المعاني التي تقيّد الإسناد بجهة خاصة. ومن أمثلة قرينة التخصيص (التعدية) فهي تدل على المفعولية و(الغائية) وهي تشمل المفعول لأجله، وكي والفاء ولن (المعية) المفعول معه والمضارع بعد الواو، (الظرفية) المفعول فيه (التحديد والتوكيد) ويتمثل في المفعول المطلق، (الملابسة) ويمثلها الحال (التفسير) ويمثله التمييز (الإخراج) ويمثله الاستثناء، فكل ما سبق من القرائن معنوية وتندرج تحت قرينة التخصيص. وسنرى مدى تحقق ذلك في دراستنا التحليلية.

أما عن **القرائن اللفظية** والتي تعد ركيزة من ركائز التحليل النحوي تتمثل في:

١- العلامة الإعرابية:

وهي أوفر القرائن حظًا من اهتمام النحاة، فجعلوا الإعراب نظرية كاملة سموها نظرية العامل، فقد أولوها اهتمامًا كبيرًا ولا يخفى علينا ما لها من دور في توضيح المعاني وإن كانت بصورة جزئية بالنسبة لبقية القرائن التي لها دورها في المستوى النحوي، فتضافر القرائن تعين على توضيح الدلالة السياقية.

٢- الرتبة:

تقوم الرتبة قرينة من القرائن المتضافرة على تعيين معنى الباب كتعيين معنى الفاعل، لأنه بعد الفعل بحسب الرتبة، بل إن الرتبة غير المحفوظة قد تدعو الحال إلى حفظها، إذا كان أمن اللبس يتوقف عليها، نحو (عزم أخي صديقي) إذ يتعين في (أخي) أن يكون فاعلاً. محافظة على الرتبة؛ لأنها تزيل اللبس وهي هنا تعتبر القرينة الرئيسة الدالة على الباب النحوي. وسنرى ذلك تفصيلاً في دراستنا التحليلية على النصوص النثرية المخصصة لذلك.

إن العلامة المنطوقة أو المكتوبة ليست جزءًا من نظام الصرف أو نظام النحو ولكنها جزء من الكلام. وقد ساق لنا أستاذنا الدكتور تمام حسان مثالاً توضيحيًا على النحو التالي:

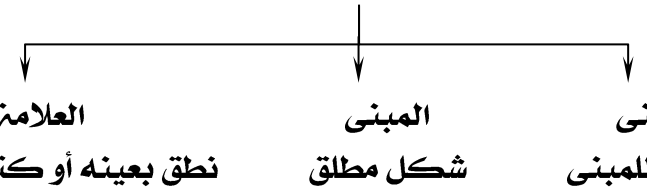

والغاية التي يسعى إليها الناظر في النص هي فهم النص المراد تحليله ووسيلته إلى ذلك، أن ينظر في العلامات المنطوقة أو المكتوبة، فيرى دون جهد كبير أن هذه العلامة من نوع مبنى معيّن، فعندما نقول (خرجت هند) فالتاء في خرجـ(ـت) مثلاً من نوع التاء المطلقة التي تذكر القواعد أنها تلحق بالفاعل فإدراك المبنى بواسطة النظر إلى العلامة لا يعد من العمليات العقلية الكبرى في التحليل، وإنما تأتي الصعوبة عند إرادة تعيين المعنى بواسطة المبني، فكما سبق وأن وضحنا أن المعنى الوظيفي متعدد بالنسبة للمبنى الواحد، لذا يجب على الناظر في النص أن يسعى دائمًا وراء القرائن اللفظية والمعنوية والحالية عند دراسته التحليلية؛ ليرى أي المعاني المتعددة لهذا المبنى هو المقصود. والكشف عن العلاقات السياقية أو التعليق – كما سماه الشيخ عبد القاهر في كتابه دلائل الإعجاز – هو الغاية من الإعراب. لذا آثرنا إعراب اللفظية في التركيب في دراستنا التحليلية ليتضح لنا المفهوم الدلالي للتركيب.

فالمعنى على مستوى النظام الصوتي والنظام الصرفي والنظام النحوي هو معنى وظيفي أي وظيفة المعنى التحليلي.

٣- الصيغة:

هي المبنى الصرفي للأسماء والأفعال والصفات، وهي قرينة لفظية يقدمها علم الصرف للنحو. وأمثلة هذه القرينة في بيان المعنى النحوي كثيرة. فالفاعل والمفعول والمبتدأ والخبر

ونائب الفاعل ونحو ذلك يُطْلب فيها أن تكون أسماء لا أفعال، ولذلك لا يتوقَّع أن يجئ الفاعل غير اسم، كأن يأتي فعلاً، نحو: (جاء، أتى) وإن حدث مثل ذلك لجأنا إلى التأويل عن طريق إعراب الحكاية، ولمعاني الصيغ الصرفية أثر واضح في بيان المعنى كذلك. ففي جملة يتصدرها فعل يدل على معنى المشاركة لابدّ من أن يأتي فاعلان معنى (أحدهما فاعل نحوي والآخر اسم معطوف عليه) نحو: (تشارك محمد وعلي) وغير ذلك من الصيغ التي تتضح في النصوص التطبيقية في مكانها من البحث.

٤- المطابقة:

وهي قرينة لفظية توثّق الصلة بين أجزاء التركيب، وتعين على إدراك العلاقات التي تربط بين المتطابقين، وإذا اختل شيء من المطابقة أصبحت الكلمات الواردة في التركيب مفككة العُرى، مما يؤثر في المعنى تأثيرًا سلبيًا وتكون المطابقة في (العلامة الإعرابية والشخص والعدد والنوع والتعيين) فالمطابقة لها أهميتها في نظم الكلمات الواردة في التركيب متوافقة منسجمة. وسنرى ذلك في دراستنا التطبيقية.

٥- الربط:

وهو قرينة لفظية تدل على اتصال أحد المترابطين بالآخر، وللربط دور في إبراز المطابقة بين أجزاء الكلام، وتوضيح الإسناد، ويتم الربط بين الموصول وصلته، والمبتدأ وخبره، والحال وصاحبه، والمنعوت ونعته، والقسم وجوابه[١].

٦- التضام:

وهو قرينة لفظية ومقتضاها، أن يستلزم أحد العنصرين عنصرًا آخر، فيكون التضام على هيئة (التلازم) وعكسه أن يتنافى معه فلا يلتقي به، ويكون حينئذ على هيئة (التنافي) ويتخذ التلازم شكل الافتقار حين تشتد حاجة أحد العنصرين إلى الآخر وذلك (كالموصول وصلته

(١) من أراد الاستزادة فليرجع إلى د. تمام: اللغة العربية معناها ومبناها ص ٢١٣ وما بعدها.

وحرف الجر ومجروره وحرف العطف والمعطوف ونحو ذلك)، وإذا عرض عارض أجاز حذف أحد هذين العنصرين، فلابد من قرينة دالة على المحذوف، كحذف المبتدأ أو الخبر، وبكل أمثلته، وليس من مهمة البحث أن نعنى بذلك كله، إنما نقصد أن التضام قرينة لفظية ذات أثر في انسجام العناصر النحوية؛ لأنها تحدد وظائفها وما تشير إليه من معان في السياق النحوي. وسيتضح لنا هذا من دراسة القصص القرآني الخاص بالنساء (عينة التحليل والتطبيق).

٧- الأداة:

وهي مبنى صرفي يؤدي وظائف خاصة في التركيب النحوي. ولا ننسى أن علماء العربية القدامى قد تنبهوا إلى ما للأدوات من أثر فعال في فهم النصوص الدينية والآثار الأدبية، فالأدوات تدل على معنى وظيفي عام، وتختص كل فئة من الأدوات بوظيفة خاصة كالنفي والتأكيد والتشبيه وغير ذلك[١].

٨- النغمة:

من القرائن اللفظية، فهي الإطار الصوتي الذي تقال به الجملة في السياق، فهناك أشكال للتنغيم تنطق بها الجملة الاستفهامية أو الجملة المثبتة أو المنفية أو المؤكدة أو جملة النداء[٢].

فلكل جملة من هذه الجمل لها شكل أو صيغة تنغيمية خاصة بها، ويقوم التنغيم في الكلام مقام علامات الترقيم في الكلام المكتوب، بل إن هذه العلامات ما هي إلا تعبير عن الأشكال والصيغ التنغيمية المصاحبة للكلام في المقام الذي حدث فيه، وتتحقق النغمة بوسائل صوتية متعددة، كالنبر والوقف والمد والوصل والفصل ونحوها. وسيتضح لنا ذلك

(١) للاستزادة راجع اللغة العربية معناها ومبناها ص ٢٢٥. وقارن اللغة لفندريس ص ٢٠٣ وما بعدها.

(٢) للاستزادة راجع د. تمام في مناهج البحث واللغة العربية معناها ومبناها ص ٢٢٦ وما بعدها. وقارن د. قدور في مبادئ اللسانيات ص ٢٣٨، ود. السعران مقدمة للقارئ العربي، ص ٢٣٨.

في الدراسة التطبيقية وخاصة حوار السيدة مريم كمثال واضح أثره السياقي.

ويجدر بنا أن نذكر مدى اهتمام القراء المعنيين برسم المصحف بأثر الظواهر الصوتية عامة في المعاني النحوية، فقد اصطلحوا على مجموعة من العلامات التي تحقق ذلك.

وهكذا يتبين لنا أن المعنى النحوي ما هو إلا محصلة لتضافر القرائن المعنوية واللفظية، أو البعض منها، وسيتضح لنا هذا أكثر في الدراسة التطبيقية التي تصب في المظهر الدلالي، كنتاج لكل ما تقدم من إطار نظري يوضح المستويات اللغوية ومدى الترابط الوثيق فيما بينها.

ولا ننسى أن اللغة بوصفها وسيلة اتصال يستخدمها أفراد المجتمع للتوصل إلى أهداف وغايات معينة، والجانب الوظيفي ليس شيئًا منفصلاً عن النظام اللغوي نفسه.

كيفية توظيف اللغة لأداء المعاني:

فقد أشار الدكتور يحي أحمد في (الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة)[١] إلى أن الاتجاه الوظيفي يربط بين النظام اللغوي وكيفية توظيف هذا النظام لأداء المعاني، ويتمثل هذا النظام في الأمور التالية:

١- وجود خيارات متعددة أمام المتكلم ضمن نظام اللغة. فحين يختار المتكلم نظامًا معينًا يقدم من خلاله ما يريد قوله مع مراعاة ظروف الكلام. وقد وجدنا ذلك محققًا فيما أورده الشيخ في تفسيره؛ فلقد رأينا مدى الدقة اللغوية التي التزم بها.

٢- ارتباط اللغة بالمجتمع وعلاقاته الثقافية كالتراث والتقاليد والعادات والأعراف؛ فالمعطيات الاجتماعية المتنوعة تفرض على المتكلم سلوكًا لغويًا معينًا؛ لأن المتكلم يرتبط بالمجتمع ارتباطًا وثيقًا، وبالفعل وجدنا تأثر شيخنا في تفسيره، وقد اختزن

(١) مجلة عالم الفكر المجلد ٢٠ العدد ٣ لعام ١٩٨٩-١٩٩٠، ص ٧١.

التراكيب اللغوية من وحي البيئة اللغوية، وسنرى ذلك في الكلمات والتراكيب التي يعد استخدامها اللغوي الآن من قبيل القليل النادر بالرغم من فصاحته وبلاغته ومناسبته للمقام والحال؛ لأن البيئة اللغوية التي عاش فيها جعلت بلاغته عادة تعوَّد عليها، فالمهارة اللغوية التي اكتسبها من البيئة، وحضور الذهن، سلَّمت السليقة اللغوية لديه ومكنته من اختيار الألفاظ والتراكيب التي تتناسب والموقف.

٣- كما وجدنا أن عناصر النظام اللغوي الوظيفية مجتمعة في كلامه، فجميع العناصر تتضافر لأداء ما يراه المتكلم، وبالفعل هو قد حقق ذلك في تفسيره كما نراه في النصوص النثرية في تطبيقنا على الآيات من سورة يس.

وبهذا يتضح لنا الوظائف التي تؤديها اللغة في البيئة اللغوية، ومدى تفاعل المستويات اللغوية بعضها مع بعض لتصل إلى مستوى كلامي يتسم بالجودة، ويعبر عن القيمة الاتصالية للغة من خلال تفاعلها مع الواقع التي توجد فيه.

وسنحاول إبراز ذلك فيما علَّق عليه شيخنا في عرضه لبعض الآيات من سورة يس إن شاء الله.

التحليل التركيبي في التفسير الوسيط:

بالاستقراء فيما يخص البُعد التركيبي في التفسير الوسيط لشيخنا وجدناه يختار التراكيب البسيطة والجُمل السهلة في العرض؛ ليصل إلى المتلقي والقارئ في حُسن تدبُّر الآيات القرآنية والفهم عن الله عزّ وجلّ.

وباختياراته التركيبية هذه في تفسيره نجد في ذلك ردًّا على من يقولون بأن القدماء من علماء اللُّغة لا يعرفون الكثير من أسرار اللغة؛ لأن دراستهم تقليدية لا تساير كُل م اهو جديد من منهجية وموضوعية، وبالتالي فهي تبعد عن احتياجات البعض ويصعب تعلُّمها؛ لكونها معيارية بحتة. فالدراسات النحوية في نظرهم فيها الكثير من الجمود والصعوبة.

وعلماء اللغة المحدثون لديهم الكثير من النظريات التي تسهِّل الدراسات التركيبية كما يقولون، وبالتالي تستطيع بناء تراكيب نحوية ولغوية وصفية بصورة ميسَّرة؛ لذا، وضعت في الاعتبار ذكر بعض الدراسات التفسيرية التركيبية تطبيقًا على سورة يس عند شيخنا ومدى تبسيطه للتراكيب والجُمل اللغوية في تفسيره المكتوبة والمنطوق، وما حققه من فهم للقرآن وتفسيره وتدبره لدى مريديه قراءةً وسماعًا.

فشيخنا في تفسيره واجتهاده راعى ما بذله علماؤنا العرب لحماية هذا التراث بمنهجية علمية تتصف بالدقة والضبط، وإن اختلفت مصطلحاتهم عما هو حديث؛ إلَّا أنّ الدِّقة العلمية لا تفوتهم فيما قصدوا التقعيد له، جامعًا بين الدراية والرواية ودقَّة الملاحظة، وسنرى ذلك تطبيقًا على سورة يس.

وقبل التطبيق-سنلقي الضوء على بعض الضوابط العامة لتحليل التراكيب اللغوية وأهميتها في الدلالة مع إلقاء الضوء على مهام المحلِّل والمفسِّر.

إن أدوات التعامل مع التركيب العربي، لم تعد توظف بالكيف الصحيح، والقدر المطلوب منذ وقت ليس بالقصير، فقد استعيض عنها بالمستحدثات التي لم تمت في كثير من الأحيان إلى مكونات لغتنا العربية بصلة، مادةً ومنهجًا؛ لذا نرى ألا نهمل ما تميَّزت واختصت به العربية عن غيرها، والتي لا نستطيع بأي حال من الأحوال أن نتركه جانبًا في تحليلنا للتراكيب النحوية ألا وهو الإعراب، فهو عنوان الدرس اللغوي منذ نشأته الأولى؛ وذلك لارتباطه بجميع مكونات التراكيب اللغوية، مادةً وإجراءً واستفادةً، وكذلك لأنه يوضِّح لنا ما يقصد المتكلِّم من كلامه وبيانه وما يدل عليه، وأيضًا فهو وسيلة التحليل اللغوي التي يقصد من ورائها الفهم والإفهام، ولا ننسى دور الأدوات التي تساق لجعل التراكيب اللغوية مترابطة يأخذ بعضه بِعُرى بعض.

ولا ننسى أن أدوات التحليل اللغوي النحوي تتصل بمستويات الدرس اللغوي العربي

من أصوات وصرف ودلالة، فلا يخفى علينا أهمية وظيفة كل هذه المستويات مجتمعةً في تحليلنا للتراكيب النحوية، فهي أداة التحليل اللغوي الكبرى، فإن انفصلت من حيث الصناعة اللغوية لأغراض منجية، إلَّا أنها تكون في مجملها الوسيلة الناجحة الكبرى لتحليل التراكيب النحوية واللغوية، فوجود التماسك في التراكيب العربية الصحيحة وتضافرها في بنيتها، يرجع إلى الاهتمام بكل المستويات اللغوية في بناء التركيب العربي من أصوات وصرف ودلالة، فلا يخفى علينا أهمية وظيفة كل هذه المستويات مجتمعة في تحليلنا للتراكيب النحوية، فهي أداة التحليل اللغوية الكبرى، فإن انفصلت من حيث الصناعة اللغوية لأغراض منهجية؛ إلا أنها تكون في مجملها الوسيلة الناجحة الكبرى لتحليل التراكيب النحوية واللغوية، فوجود التماسك في التراكيب العربية الصحيحة وتضافرها في بنيتها، يرجع إلى الاهتمام بكل المستويات اللغوية في بناء التركيب العربي.

فالجملة العربية[1]: كما يقول أستاذنا الدكتور/ تمام حسان في مؤلفه "العربية معناها ومبناها": صورة مصغرة عن التنظيم الكبير – تتألف من عناصر يؤثر كل منها في الآخر. وتتعاون تعاونًا وثيقًا، ضمن مجموعة عصبية ميكانيكية لتؤدي المعنى المقصود[2].

ولنا في علماء أصول الفقه أسوة حسنة فيما يخص استنباط مجموعة من القواعد اللغوية، وضبطها دلالة ووظيفة، فكل من أراد أن يحلل أي تركيب أو نص أن يأخذه بهذه الأسس، مع معرفة الفارق بين التأصيل الفقهي واللغوي، فأي محلل لابد وأن يقابله، الجموع أو أدوات التعريف أو أدوات الشرط، أو ألفاظ توكيد، فكل من أراد التأصيل والتحليل لابد من الاهتمام بكل ما يرد في التراكيب والنصوص.

(١) مصطلح الجملة = التراكيب في علم اللغة الحديث.

(٢) تمام حسان – اللغة العربية، معناها ومبناها، ص ٣٨، ط ٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

أولاً: ماهية التحليل والفرق بينه وبين التفسير:

التحليل: لغة[١]: حَلَّ الشيء (يَحِلُّ) بالكسر (حِلاًّ) خلاف حَرُم فهو (حلال) و(حِلّ) أيضًا وصف بالمصدر ويتعدى بالهمزة والتضعيف فيقال: (أحللته)، و(حَلَّلته) ومنه: (وأحل الله البيع ...) أي أباحه ... و(حَلَّلَ) مزيد بالتضعيف فهو في أصل دلالته اللغوية يعني رفع المانع عن الشيء المحذور (شرعًا).

التحليل اصطلاحًا: هو توظيف كل ما يمكن من الأدوات والقرائن لرفع موانع الإدراك والفهم عن مضامين التراكيب والنصوص ومعانيها وفق ما يقتضيه نوعه ومجاله[٢]. فالتحليل يرفع الغموض عن التراكيب والنصوص، بحيث يكون في متناول أي مستفيد.

و(التحليل): يشارك التفسير بهذا المفهوم، ذلك أن التفسير بهذا المفهوم، ذلك أن التفسير يعنى (البيان) والبيان: هو رفع الالتباس عن اللفظ لِيُعْلَمَ مدلوله.

فالمعنى اللغوي كما ورد في لسان العرب لكلمة (التفسير)[٣]. فسر: الفسر: البيان، فَسَّرَ الشيء يفسِّرُه بالكسر – وفَسَّرَه: أبانه ... والتفسير مثله، قال ابن الأعرابي: التفسير والتأويل والمعنى واحد ...

والتفسير: كشف المراد عن اللفظ المشكل. والتأويل: رد أحد المحكمين إلى ما يطابق الظاهر ... وكل شيء يعرف به تفسير الشيء ومعناه فهو تفسيره.

من خلال ما سبق يتضح لنا أن مصطلحي (التحليل والتفسير) يشتركان في أمور، ويختلفان في أمور أخرى نسبيًا، ومما يشتركان فيه:

---

(١) محمد بن منظور في لسان العرب (ح – ل – ل).

(٢) د. الحسين كنوابه في مستويات الدرس اللغوي العربي ووظيفته في تحليل النصوص، ص ١٥.

(٣) ابن منظور (ف – س – ر).

- الموضوع: وهو التركيب اللغوي، فكل منهما يستعمل في إطار معالجة تركيب معين.
- الهدف: هو توضيح ذلك (التركيب) ورفع الغموض عنه لغرض معين.
- جانب الوسيلة: المستعملة لأجل الوصول إلى الهدف وهي اللغة.

أما ما يختلفان فيه فهو:

- المجال: فالمجال الذي يستعمله فيه مصطلح (التفسير) هو النصوص الشرعية وما يلحق به من حيث التقديس اجتماعياً كالنصوص الفقهية، لأنها مستمدة من الشريعة ونصوصها.
- الهدف: كما أن هدف المفسر لنص شرعي بالأصالة (قرآن كريم) أو (حديث نبوي شريف) ... غير هدف التحليل اللغوي وإن كانا في خدمة المجتمع واللغة.
- الوظيفة: فاختلاف المصطلحين فيما سبق (المجال – الهدف) يترتب عليه بالضرورة اختلاف وظيفة المفسر عن وظيفة المحلل، وذلك يستوجب أن يتوفر لكل منهما أدوات خاصة في التحليل تميزه عن الآخر، فمجال التفسير عام، والتحليل مجاله خاص، والعام يشمل الخاص ولا يصح العكس.

ومنهج التحليل يختلف باختلاف مجالات التراكيب ومستوياتها، فقد يكون التركيب نصًا شرعيًا، بمعنى أن الهدف منه تحليله واستخراج الأحكام أو تطبيقها، وقد يكون أدبيًا يرمي إلى الفهم والتذوق كما هو الحال فيما نتناوله من ديوان الإمام علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه، أو لاستنباط أحكام لغوية معينة. أو تاريخيًا يروم الكشف عن حوادث واقعة أو فترة زمنية ما، فالقاسم المشترك بين هذه الأنواع جميعًا في التحليل، هو توظيف اللغة إلى أقصى حد ممكن، إذ هو أساس منهج التحليل ومفتاحه، إذا أريد لذلك المنهج التحليلي

المبني على الوصف[١]، أن يرفع بحق موانع الإدراك والفهم عن التركيب المحلل، ويتم التواصل به ومعه في مجاله بين أفراد أية مجموعة بشرية تتخذ اللسان العربي أداة للتواصل بين أفرادها، وأسلوبًا للتعبير عن أغراضها.

فكل منهج ينفرد بخصوصياته التي يفرضها مجال التراكيب المحللة ومستواها وفهم دلالات التراكيب يتطلب وعيًا كاملاً بحقائق اللغة التي كتب بها التركيب وخواصها، لمعرفة ما يمكن أن تتضمنه هذه التراكيب من معان.

ثانيًا: الضوابط العامة لتحليل التراكيب اللغوية النحوية وأهميتها الدلالية:

هناك ضوابط تخص تحليل التراكيب يجب على المحلل أن يضعها في اعتباره وهي على قسمين: ضوابط عامة – إجراءات تحليلية مباشرة خاصة.

فالضوابط العامة بمثابة المسلمات الحتمية اللازمة لفهم وظيفة الدرس اللغوي العربي بصفة عامة.

وتتمثل هذه الضوابط العامة فيما يلي:

١- التأكد من صحة البناء التركيبي المراد تحليله. وهو ما يُسَمَّى بالتوثيق الخاص بالنصوص اللغوية.

٢- سلامة بناء التراكيب وعدم تحريفها لغرض ما في النفس. حتى يستطيع المحلل توظيفها التوظيف المناسب.

فاللحن البنائي في التراكيب والنصوص اللغوية بجميع أشكاله، يشوه مضمون المركب نفسه، فهذا يقتضي معرفة دقائق وظائف مكونات التركيب، جذوراً معجمية، مشتقات صرفية، تراكيب نحوية، وإلا وجدنا أن هناك نوعًا من التنافر والقصور بين مكونات

(١) زتسسلاف وأورزنياك. مدخل إلى علم النص. مشكلات بناء النص ص ٣٥، ٥٣، ٧٥. ترجمة أ. د سعيد حسن بحيري.

التراكيب من ناحية المعنى، وبالتالي يستعصي فهم دلالتها السياقية الخاصة بالتراكيب العربية المنسجمة البناء.

ولنا في شرح هذه الآية الواردة في البحر المحيط للشيخ أبو حيان الأندلسي يقول أبو حيان في الآية (٢١) من سورة الأنعام: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا)، ولما كان هذا الاستفهام معناه النفي كان خبراً، ولما كان خبراً توهم بعض الناس أنه إذا أخذت هذه الآيات على ظواهرها، سبق إلى ذهنه التناقض فيها ... وهذا كله بعد عن مدلول الكلام ووضعه العربي؛ وعجمة في اللسان يتبعها استعجام المعنى"[١].

ويقول الشيخ الزجاجي في "الإيضاح" وهو بصدد تعريف الاسم: "والاسم في كلام العرب ... وإنما قلنا في كلام العرب لأناله نقصد، وعليه نتكلم؛ ولأن المنطقيين وبعض النحويين حدوه حداً خارجًا عن أوضاع النحو ..."[٢].

ويذكر الدكتور مصطفى السباعي في مؤلفه (السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي) قوله: "وبواعث التصحيف والتحريف (عبر التاريخ) كثيرة: منها الخلافات السياسية، أو الزندقة (ولكل عصر زندقته) والعصبية للجنس والقبيلة واللغة"[٣]. وعليه، فإذا لم يكن النص أو التركيب بنيته سليمة، ومحتواه شريف، ومصدره معلوم واضح محتواه لم يعتد به.

وكذلك يجب أن تكون مصطلحات التراكيب صحيحة ودلالتها مستقرة ثابتة ويستفاد هذا مما أورده الدكتور البوشيخي في مؤلفه (مستويات الدرس اللغوي العربي ووظيفته في تحليل النصوص) في جزئه الثالث قوله في حديث عن التراكيب والنصوص اللغوية: "إن

(١) الشيخ أبو حيان الأندلسي في البحر المحيط، ج ١، ص ٥٧٢.

(٢) الإيضاح في علل النحو، ص ٤٨.

(٣) المصدر السابق، ص ٢٨.

وجه فهم ألفاظه اللغوية والاصطلاحية، إذ هو (أي التركيب) تراث قرون وقرون، والمعاجم اللغوية على كثرتها – اهتمت أو كادت – لا تهتم إلا بلغة بعض القرون، وهو تراث أعلام ومدارس واتجاهات، وعلوم وفنون وصناعات، ولكل صناعة ألفاظ، ولكل قوم ألفاظ كما قال أبو عثمان الجاحظ، والمعاجم الاصطلاحية – على قلتها – لم تعن أو تكاد لا تُعنْنَى إلا برأي الجمهور في اصطلاحات العلوم والفنون.

٣- انتفاء عوارض الفهم بين (المحلل والتركيب أو النص المقصود تحليله) فالتركيب كالخطاب والمحلل مخاطب، لذا فلابد من خلو الطرفين مما يمنع عملية التحليل والتأثر، فخلو التركيب من نقاط الضعف السابقة يجعل المحلل الذي يملك مستلزمات التحليل في ميدانه يتمكن من فهم دلالات البِنى المكونة للتركيب اللغوي، فدقة التخصص لها دورها في فنية الفهم الدلالي الخاصة بالتراكيب المقصودة بالتحليل.

٤- أن يمتلك المحلل (الباحث) القدرة على كشف العلاقة النسبية بين أي دال ومدلول فالأمر يحتاج إلى دقة النظر، فكل الكلمات رموز تحليل على معان خاصة دون سواها، وإن كان الأمر يصل أحيانًا إلى درجة نتوهم فيها مطابقة أكثر من دال لمدلول واحد.

٥- فهم الضوابط العامة لحقول دلالات الكلمات[١] (مجالاً) و(دلالات مباشرة) فكل صنف أصناف رمز خاص يحيل على جنسه أولاً، فحقله الدلالي ثانيًا فنوعه ثالثًا ثم دلالته المباشرة بين أفراد جنسه أخيراً، فالكلمات رموز للمعاني والأفكار ومحضن للمفاهيم والقيم، التي منها الثوابت، ومنها المتغيرات، وعليه فإن أي نقص يشوب فهم

(١) د. كلاوس برينكر – التحليل اللغوي للنص – مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، ترجمة أ. د. سعيد حسن بحيري، ص ٥٨ وما بعدها. وقارن – علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، أ. د. سعيد بحيري، ص ١١٩ وما بعدها ط (١).

المحلل للتركيب، لهذا الصنف من الكلمات أو ذلك، أو زحزحة لأية كلمة عن معناها المخصص لها ينعكس على المعاني المستخلصة من التركيب بدرجة ما.

٦- توخي الدقة في إصدار الأحكام اللغوية: فالحكم السليم على مضامين التركيب إن تعددت، أو مضمونه الوحيد إن كان ذا فكرة رئيسة، ينبني على الفهم الصحيح لبنياته ومكوناته متضافرة ومتكاملة، وهذا يستلزم بالضرورة استحضار محلل التراكيب أو النصوص لكل مستويات الدرس اللغوي. عندما يقبل على عملية التحليل، ذلك أنه قد يحتاج إلى توظيفها واحداً تلو الآخر، وهو يستخرج مضامين التركيب، وقد يوظف بعض منها دون سواه مما يتناسى مع ما قد يعرض من إشكالات تركيبية في النص المراد تحليله.

٧- اعتبار الأبنية الثلاثية أهم مكونات التراكيب؛ لورودها في التراكيب بنسب متفاوتة أكثر من غيرها. ولذا ينبغي أن تعطى أسبقية اهتمام المحلل؛ لوظائفها الدلالية، نظراً لكثرة ورودها في التراكيب من جهة، ولكونها أساس المزيدات من جهة أخرى، مع اعتبار أن البنيات المزيدة بأحرف الزيادة المعهودة، تعد مستوى لغويًا خاصًا ومتميزاً بدلالته واستعمالاته.

ولا ننسى أن ضبط الوظائف الدلالية لكل بنيات التراكيب يبعد احتمالات فهم التراكيب المتباينة بين محلل وآخر، ويقرب وجهات النظر المختلفة، وفي ذلك ما فيه من نَفْع عميم لأفراد أية مجموعة بشرية ارتضت اللغة العربية أداة للتواصل؛ لأن هذا العمل يحول دون تعدد احتمالات تأويل التراكيب في غير محلها. ويجعل عملية الفهم والإفهام ممكنة بين المتخاطبين إلى أقصى درجة.

أما الإجراءات التحليلية المباشرة فهي كما يلي:

- التصنيف الأولى لمكونات التركيب وضبط دلالات كل ما له علاقة بالمعنى المراد ومن ذلك:
  - ضبط الدلالة المعجمية للأفعال المكونة للتركيب بغض النظر عن البنية الصرفية أحيانًا.
  - ضبط دلالات البنى الصرفية المجردة ماضيًا ومضارعًا.
- ضبط دلالات المبنى المزيدة – بحرف أو أكثر – مع التفريق بين ما هو مزيد لمعنى، وما تعتبر الزيادة فيه من أصول البنية، بحيث يستعاض به عن المجرد.
- ضبط وظائف العلاقات النحوية في الجملة الفعلية ودلالتي التعدية واللزوم بتفريعاتها.
- ضبط الفروق الدلالية للمشتقات المترفعة من جذر واحد مثل (وُجْد) و(وجْدانا) و(مَوْجدة).
- معرفة جنس المصدر، للتفريق بين المشتق والجامد، وبين ما جاء على أصل فعله، وما هو مخالف له، وما استعمل منه للدلالة الصريحة أو المؤولة.
- الحذر من مزالق السياق بخصوص البنيات الصرفية المحتملة لأكثر من وجه دلالي معجميًا أو تركيبيًا، عندما يحتمل جذرها الثلاثي أكثر من وجه.

وسنرى ذلك بوضوح في الجدولة الخاصة بالجزء التطبيقي.

المستوى التركيبي في سورة يس:

اشتملت بعض آيات سورة يس على العديد من الأساليب، وفيما يلي عرض للآيات المتضمنة على الأساليب في سورة يس التي ركَّز عليها الشيخ في تفسيره، على النحو التالي:

أولا: أسلوب الشرط:

الآية	جملة الشرط	التحليل
﴿قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٨﴾	أداة الشرط (إن) – فعل الشرط (لَمْ تَنْتَهُوا) وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب القسم؛ لئن: اللام موطئة للقسم.	عبر- سبحانه وتعالى- بجملة الشرط هنا ليبين لهم عدم توقفهم عن التشاؤم سوف يرجموا ويمسهم عذاب أليم " والرجم معناه عند الأزهري: " المشتوم المسبوب". والتعبير عن الشتم بالرجم دليل على عظم هذا الفعل الذين يقمون به قال الشوكاني:" إنا تشاءمنا بكم، لم تجدوا جوابا تجيبون به على الرسل إلا هذا الجواب المبني على الجهل المنبئ عن الغباوة العظيمة، وعدم وجود حجة تدفعون الرسل بها.٤"/ ٤١٨
﴿قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ أَئِن ذُكِّرۡتُمۡۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ ١٩﴾	إن شرطية – وذكرتم فعل ماض مبني لما لم يسم فاعله وهو في محل جزم فعل الشرط – جواب الشرط محذوف.	بالتأمل في الآية الكريمة نجد قوله (أَإِنْ ذُكِّرْتُمْ) بهمزتين استفهام وشرط أي وعظتم بما فيه سعادتكم، وجواب الشرط محذوف ثقة بدلالة ما قبله عليه أي تطيرتم أو توعدتم بالرجم، والتعذيب بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ إضراب عما تقتضيه الشرطية من كون التذكير سببًا للشؤم" (روح البيان ٧/ ٣٨٢).

الآية	جملة الشرط	التحليل
﴿ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ﴾	إن شرطية- ويردن فعل الشرط - ولا نافية وتغن جواب الشرط	في هذه الآية الكريمة جاء المعنى اللغوي يتناسب مع المراد من الآية حيث جاءت أداة الشرط هنا ب (إن) والمراد منه تعليق الجواب على الشرط والمعنى: أراد الله - عزوجل - أن يبين لهم إذ مسني الرحمن بضر وشدة لا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا يقول: لا تغني عني شيئًا بكونها إليَّ شفعاء، ولا تقدر على رفع ذلك الضر عني (وَلا يُنْقِذُونِ): ولا يخلصوني من ذلك الضر إذا مسني. كما أنه يتناسب مع السياق اللغوي في الآية المتمثل في الاستفهام الإنكاري حيث ينكر عليهم اتخاذ آلهة من دون الله.
﴿وَإِن نَّشَأۡ نُغۡرِقۡهُمۡ فَلَا صَرِيخَ لَهُمۡ وَلَا هُمۡ يُنقَذُونَ ٤٣﴾	إن شرطية - فعل الشرط نشأ وفاعله مستتر تقديره نحن- جواب الشرط نغرقهم.	جاء أسلوب الشرط: مناسب للمعنى المراد من الآية حيث جاءت جملة وإن نشأ نغرقهم عطف على جملة " أنا حملنا ذرياتهم " باعتبار دلالتها الكنائية على استمرار هذه الآية، وهذا جري على عادة القرآن في تعقيب الترغيب بالترهيب وعكسه لئلا يبطر الناس بالنعمة ، ولا ييأسوا من الرحمة ، وقرينة ذلك أنه جيء في هذه الجملة

الآية	جملة الشرط	التحليل
		بالمضارع في سياق الشرط لكونه مستقبلا . والمعنى : لا يجدون من يستصرخون به وهم في لجج البحر ولا ينقذهم أحد من الغرق.
﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُواْ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيكُمۡ وَمَا خَلۡفَكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ٤٥ ﴾	إذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط. وكلام مستأنف مسوق لبيان إعراضهم عن هذه الآيات الآنفة الذكر، وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط	بتأمل الآية الكريمة نجد أن المراد بقوله تعالى (واذا قيل لهم..) أي اذا قال لهم الرسول – صلى اللّه عليه وآله وسلّم أو المؤمنون (اتقوا الله تعالى) أو نحو ذلك أعرضوا.وهناك ترابط بين الآيات حيث عبر بالشرط وهو كلام مستأنف مسوق لبيان إعراضهم عن هذه الآيات الآنفة الذكر، وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط.
﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنُطۡعِمُ مَن لَّوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطۡعَمَهُۥٓ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٤٧ ﴾	إذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط.	بالتأمل في الآية الكريمة نجد أن المعنى اللغوي في الآية الكريمة يتناسب مع المعنى المراد من الآية الكريمة حيث عبر بجملة الشرط وأداة الشرط إذا التي تدل على المستقبل؛ لأن الانفاق لم يحدث بعد، والمعنى: "وَإِذَا أُمِرُوا بِالْإِنْفَاقِ مِمَّا رَزَقَهُمُ اللهُ عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمَحَاوِيجِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ {قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا} أَيْ: عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْفُقَرَاءِ، أَيْ: قَالُوا لِمَنْ أَمْرُهُمْ

الآية	جملة الشرط	التحليل
		مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِالْإِنْفَاقِ مُحَاجِّينَ لَهُمْ فِيمَا أَمَرُوهُمْ بِهِ: {أَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللهُ أَطْعَمَهُ} أَيْ: وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَمَرْتُمُونَا بِالْإِنْفَاقِ عَلَيْهِمْ، لَوْ شَاءَ اللهُ لِأَغْنَاهُمْ وَلَأَطْعَمَهُمْ مِنْ رِزْقِهِ، فَنَحْنُ نُوَافِقُ مَشِيئَةَ اللهِ فِيهِمْ، {إِنْ أَنْتُمْ إِلا فِي ضَلالٍ مُبِينٍ} أَيْ: فِي أَمْرِكُمْ لَنَا بِذَلِكَ.ابن كثير ٦/ ٥٨٠
﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴾	لو شرطية - نشاء فعل مضارع وفاعل والمفعول به محذوف أي لو نشاء - طمسها واللام واقعة في جواب لو.	عبر- سبحانه وتعالى- في الآية الكريمة بجملة الشرط؛ لآن الله -عزوجل- أراد أن يبين لهم أن الجواب معلق على الشرط والدليل على أن الشرط لم يقع التعبير بأداة الشرط (لو) ؛لأن لو {تقتضي امتناعا لامتناع فهي تقتضي معنى : لكنّا لم نشأ ذلك فتركناهم على شأنهم استدراجا وتمييزا بين الخبيث والطيّب. فهذا كلام موجه إلى المسلمين، ومراد منه تبصرة المؤمنين، وإرشادهم إلى الصبر على ما يلاقونه من المشركين حتى يأتي نصر الله، استِئنافًا إنكاريًّا لِعَدمِ تأَمُّلِهم في عَظيمِ قُدرةِ اللهِ تعالى الدَّالَّةِ على أنَّه لو شاء لَطَمَسَ على أعيُنِهم"

الآية	جملة الشرط	التحليل
﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾	لو شرطية – ونشاء فعل مضارع، وفاعله مستتر تقديره نحن ومفعول نشاء محذوف أيضا أي لو نشاء– مسخهم واللام واقعة في جواب لو.	بالتأمل في الآية الكريمة نجد أن الله عزو جل بين لهم في هذه الآية الكريمة أنه لو أراد تغيير صورهم، وإبطال قواهم عَلى مَكانَتِهِمْ أي مكانهم فَمَا اسْتَطاعُوا مُضِيًّا أي ذهابا وَلا يَرْجِعُونَ أي ولا رجوعا، أي أنهم لا يقدرون على مفارقة مكانهم.، لكنا لم نفعل لشمول الرحمة، واقتضاء لحكمة إمهالهم. ينظر محاسن التأويل٨/ ١٩٣. وهذا المعنى يتناسب مع التعبير بأداة الشرط (لو) التى تدل على الامتناع .
﴿ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ ۖ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾	من اسم شرط جازم – نعمره فعل الشرط والفاعل مستتر تقديره نحن والهاء مفعول به – ننكسه جواب الشرط.	جاءت جملة الشرط في الآية الكريمة مناسبه للمعنى المراد، ومعناه من أَطَلْنا عُمْرَهُ نَكَّسْنَا خلقَه، فَصَارَ بدلُ القوة ضَعْفًا وَبَدَلُ الشبَابِ هَرَما. ، ولم كان الخطاب للعاقل عبر بأداة الشرط (مَن)

ثانيا: أسلوب الاستفهام

الآية	المعنى	التحليل السياقي
﴿ وَسَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ١٠ ﴾	التسوية	بالتأمل في الآية الكريمة نجد أن السياق يدل على أن الاستفهام ليس على حقيقته وإنما المراد التسوية يقول الطبري:" وَسَوَاءٌ يَا مُحَمَّدُ عَلَى هَؤُلَاءِ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ، أَيِ الْأَمْرَيْنِ كَانَ مِنْكَ إِلَيْهِمُ الْإِنْذَارُ، أَوْ تَرْكُ الْإِنْذَارِ، فَإِنَّهُمْ لا يُؤْمِنُونَ، لِأَنَّ اللهَ قَدْ حَكَمَ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ "١٩/ ٤٠٧
﴿ قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡ أَئِن ذُكِّرۡتُمۡۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ ﴾	الإنكاري التوبيخي	بالنظر في المعنى المراد من الآية الكريمة نجد أن الغرض من الاستفهام الإنكار والتوبيخ والمعنى :"مِنْ أَجْلِ أَنَّا ذَكَّرْنَاكُمْ وَأَمَرْنَاكُمْ بِتَوْحِيدِ اللهِ وَإِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لَهُ، قَابَلْتُمُونَا بِهَذَا الْكَلَامِ، وَتَوَعَّدْتُمُونَا وَتَهَدَّدْتُمُونَا؟ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ.". وفي الحديث: " أنه كان يحب الفأل ويكره الطيرة " تفسير ابن كثير٦/ ٥٧٠
﴿ وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢٢ ﴾	التعجب / توبيخي	بالتأمل في معنى الآية الكريمة نجد أن الاستفهام ليس على حقيقته وإنما الغرض منه التعجب والتوبيخ ويوضحه قول الطبري يقول:"وأي شيء لي لا أعبد الرب الذي خلقني (وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) يقول: وإليه تصيرون أنتم أيها القوم وتردون جميعًا، وهذا حين أبدى لقومه إيمانه بالله وتوحيده.٢٠/ ٥٠٦

الآية	المعنى	التحليل السياقي
﴿ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ ﴾	إنكار توبيخي	بالنظر في الآية الكريمة نجد أن الاستفهام للإنكار والتوبيخ يؤيد ذلك قول ابن عطية يقول:" وَما لِيَ تقرير لهم على جهة التوبيخ في هذا الأمر الذي يشهد العقل بصحته أن من فطر واخترع وأخرج من العدم إلى الوجود فهو الذي يستحق أن يعبد، ثم أخبرهم بأنهم يحشرون إليه يوم القيامة، ثم وقفهم أيضا على جهة التوبيخ على اتخاذ الآلهة من دون الله تعالى، وهي لا ترد عن الإنسان المقادير التي يريدها الله تعالى به لا بقوة منها ولا بشفاعة" المحرر الوجيز ٤/ ٤٥١.
﴿ أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ أَنَّهُمۡ إِلَيۡهِمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴿٣١﴾ ﴾	التقرير	إذا تأملنا الآية الكريمة وجدنا أن الاستفهام للتقرير، وذلك يتناسب مع السياق يقول القنوجي: ألم يعلموا كثرة من أهلكنا (قبلهم من القرون) التي أهلكناها من الأمم الخالية، والاستفهام للتقرير على حد قوله: (ألم نشرح لك صدرك). فتح البيان ١١/ ٢٨٨.
﴿ لِيَأۡكُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتۡهُ أَيۡدِيهِمۡۖ أَفَلَا يَشۡكُرُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾	الإنكار	جاء الاستفهام في هذه الآية الكريمة للإنكار والتوبيخ قال الشوكاني: "أفلا يشكرون للتقريع والتوبيخ لهم بعدم شكرهم للنعم". وقال أبو السعود: {أَفَلاَ يَشْكُرُونَ} إنكارٌ واستقباحٌ لعدم شكرِهم للنِّعم المعدودةِ، والفاء للعطفِ على مقدر يقتضيه المقام أي أيرون هذه النِّعمَ أو أيتنعمون بها فلا يشكرونَها"

الآية	المعنى	التحليل السياقي
﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾ ﴾	الإنكار	الاستفهام في الآية الكريمة تهكُّما بهم وبما كانُوا عليه من تعليق الأمورِ بمشيئةِ الله تعالى {أَنُطْعِمُ} حسبما تعظوننا به {مَن لَّوْ يَشَاء الله أَطْعَمَهُ} أي على زعمِكم. كما يدل على ذلك السياق اللاحق في الآية الكريمة، والذي ختم به الآية بقوله تعالى " إن أنتم إلا في ضلال مبين " أي كل مايقوله ويفعلوه ماهو إلا ضلال وكذب ظاهر بين .
﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾	التهكم ، والاستبطاء	جاء الاستفهام في هذه الآية الكريمة للتهكم ، وأضح ذلك ابن عاشور بقوله:"اسْتِهْزَاءً آخَرَ بِالْمُؤْمِنِينَ فِي تَهْدِيدِهِمُ الْمُشْرِكِينَ بِعَذَابٍ يَحُلُّ بِهِمْ فَكَانُوا يَسْأَلُونَهُمْ هَذَا الْوَعْدَ اسْتِهْزَاءً بِهِمْ بِقَرِينَةِ قَوْلِهِ: إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ، فَالِاسْتِفْهَامُ مُسْتَعْمَلٌ كِنَايَةً عَنِ التَّهَكُّمِ وَالتَّكْذِيبِ، وَأُطْلِقَ الْوَعْدُ عَلَى الْإِنْذَارِ وَالتَّهْدِيدِ بِالشَّرِّ لِأَنَّ الْوَعْدَ أَعَمُّ، وَيَتَعَيَّنُ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ بِالْقَرِينَةِ." ٢٣/ ٣٣.
﴿ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۖ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾	التعجب	الاستفهام في الآية الكريمة للتعجب ويؤيد ذلك قول ابن عاشور: وَمَنْ اسْتِفْهَامٌ عَنْ فَاعِلِ الْبَعْثِ مُسْتَعْمَلٌ فِي التَّعَجُّبِ وَالتَّحَسُّرِ مِنْ حُصُولِ الْبَعْثِ. وَلَمَّا كَانَ الْبَعْثُ عِنْدَهُمْ مُحَالًا كَنَوْا عَنِ التَّعَجُّبِ مِنْ حُصُولِهِ بِالتَّعَجُّبِ مِنْ فَاعِلِهِ ؛لِأَنَّ الْأَفْعَالَ الْغَرِيبَةَ تَتَوَجَّهُ الْعُقُولُ إِلَى مَعْرِفَةِ فَاعِلِهَا ؛لِأَنَّهُمْ لَمَّا بُعِثُوا وَأُزْجِيَ بِهِمْ إِلَى الْعَذَابِ عَلِمُوا أَنَّهُ بَعْثٌ فَعَلَهُ

الآية	المعنى	التحليل السياقي
		مَنْ أَرَادَ تَعْذِيبَهُمْ." ٢٣/ ٣٧.
﴿ * أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ ﴾	التقرير	جاء "الِاسْتِفْهَامُ تَقْرِيرِيٌّ، وَخُوطِبُوا بِعُنْوَانِ بَنِي آدَمَ؛ لِأَنَّ مَقَامَ التَّوْبِيخِ عَلَى عِبَادَتِهِمُ الشَّيْطَانَ يَقْتَضِي تَذْكِيرَهُمْ بِأَنَّهُمْ أَبْنَاءُ الَّذِي جَعَلَهُ الشَّيْطَانُ عَدُوًّا لَهُ". التحرير والتنوير ٢٣/ ٤٦.
﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴾	الإنكار والتهكم	"«أَنَّى» اسْتِفْهَامٌ بِمَعْنَى (كَيْفَ) وَهُوَ مُسْتَعْمَلٌ فِي الْإِنْكَارِ، أَيْ لَا يُبْصِرُونَ وَقَدْ طُمِسَتْ أَعْيُنُهُمْ، أَيْ لَوْ شِئْنَا لِعَجَّلْنَا لَهُمْ عُقُوبَةً فِي الدُّنْيَا يرتدعون بهَا فيقلعوا عَنْ إِشْرَاكِهِمْ." التحرير والتنوير ٢٣/ ٥٢.
﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ ﴾	الإنكار والتعجب	جاء الاستفهام في هذه الآية الكريمة للانكار والتعجب وذلك يتناسب مع سياق الآية حيث ": ذكر - سبحانه - قدرته العظيمة، وإنعامه على عبيده، وجحد الكفار لنعمه فقال: أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما، والهمزة للإنكار والتعجيب من حالهم " فتح القدير ٤/ ٤٣٨
﴿ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَمَشَارِبُۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾	التقرير والتعجب	جاء الاستفهام للتقرير ومعناه :(أَفَلا يَشْكُرُونَ) هَذِهِ النِّعَمُ الَّتِي تُوجِبُ الْعِبَادَةَ شُكْرًا، وقال ابن عاشور:" أَفَلا يَشْكُرُونَ "استفهاما تعجيبيا لِتَرْكِهِمْ تَكْرِيرَ الشُّكْرِ عَلَى هَذِهِ النِّعَمِ الْعِدَّةِ فَلِذَلِكَ جِيءَ بِالْمُضَارِعِ الْمُفِيدِ لِلتَّجْدِيدِ وَالِاسْتِمْرَارِ؛ لِأَنَّ تِلْكَ النِّعَمَ مُتَتَالِيَةٌ مُتَعَاقِبَةٌ فِي كُلِّ حِينٍ، وَإِذْ قَدْ عُجِبَ مِنْ عَدَمِ" ٢٣/ ٦٩.

الآية	المعنى	التحليل السياقي
﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾﴾	إنكاري توبيخي	الاستفهام في الآية الكريمة جاء للإنكار والتوبيخ وذلك يتناسب مع سياق الآية الكريمة قال البغوي: نَزَلَتْ فِي أُبَيِّ بْنِ خَلَفٍ الْجُمَحِيِّ خَاصَمَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي إِنْكَارِ الْبَعْثِ، وَأَتَاهُ بِعَظْمٍ قَدْ بَلِيَ فَفَتَّتَهُ بيده، فقال: أترى يحيي الله هذا بعد ما رَمَّ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «نَعَمْ وَيَبْعَثُكَ وَيُدْخِلُكَ النَّارَ»٤/ ٢٣.
﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ﴾	الاستبعاد	بالنظر في الآية الكريمة نجد أن الاستفهام للاستبعاد ، وذلك يتناسب مع السياق قال القاسمي:"وَضَرَبَ لَنا مَثَلًا أي في استبعاد البعث ، وإنكاره وَنَسِيَ خَلْقَهُ أي خلقنا إياه قالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظامَ وَهِيَ رَمِيمٌ أي بالية أشد البلى، بعيدة عن الحياة غاية ٨/ ١٩٥.
﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾﴾	التقرير	قال ابن عاشور" وَجِيءَ فِي هَذَا الدَّلِيلِ بِطَرِيقَةِ التَّقْرِيرِ الَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ الِاسْتِفْهَامُ التَّقْرِيرِيُّ؛ لِأَنَّ هَذَا الدَّلِيلَ لِوُضُوحِهِ لَا يَسَعُ الْمُقِرَّ إِلَّا الْإِقْرَارُ بِهِ فَإِنَّ الْبَدِيهَةَ قَاضِيَةٌ بِأَنَّ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ هُوَ عَلَى خَلْقِ نَاسٍ بَعْدَ الْمَوْتِ أَقْدَرُ، وَإِنَّمَا وُجِّهَ التَّقْرِيرُ إِلَى نَفْيِ الْمُقَرَّرِ بِثُبُوتِهِ تَوْسِعَةً عَلَى الْمُقَرَّرِ إِنْ أَرَادَ إِنْكَارًا مَعَ تَحَقُّقِ أَنَّهُ لَا يَسَعُهُ الْإِنْكَارُ فَيَكُونُ إِقْرَارُهُ بَعْدَ تَوْجِيهِ التَّقْرِيرِ إِلَيْهِ عَلَى نَفْيِ الْمَقْصُودِ، شَاهِدًا عَلَى أَنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ إِلَّا أَنْ يُقِرَّ ."٢٣/ ٧٨.

ثالثا: أسلوب النهي:

الآية	أسلوب النهي	التوجيه
﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٦٠﴾ ﴾	لَا تَعْبُدُوا	جاء أسلوب النهي هنا مناسب للمعنى المراد، والمراد لا تطيعوا الشيطان فيما دعاكم إليه من معصيتي؟ {إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ} تعليلٌ للنهي أي لأنه عدوٌ لكم ظاهر. العداوة، فكيف يطيع الإنسان عدوه؟ {وَأَنِ اعبدوني} أي وأمرتكم بأن تعبدوني وحدي، بتوحيدي وطاعتي وامتثال أمري ينظر صفوة التفاسير ٣/ ١٩. {وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلاًّ كَثِيراً} تأكيد للتعليل.
﴿ فَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾	فَلَا يَحْزُنْكَ	جاء أسلوب النهي في الآية الكريمة: " وَالْمُرَادُ تَسْلِيَةُ نَبِيِّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ- ، أَيْ لَا يَحْزُنْكَ قولهم شاعر ساحر ينظر تفسير القرطبي ١٥ ./ ٥٧ وقوله تعالى: {إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ} تعليلٌ صريحٌ للنَّهي بطريقِ الاستئنافِ بعد تعليلهِ بطريقِ الإشعارِ فإنَّ العلمَ بما ذُكر مستلزمٌ للمجازاةِ قطعاً أي إنَّا نجازيهم بجميعِ جناياتهم الخافية " إرشاد العقل السليم ٧/ ١٨٠.

تعقيب:

تعلَّمنا مما سبق أن أساليب الشرط، والاستفهام، والنهي التي اشتملت عليها سورة يس تتناسب وسياق السورة الكريمة، فهناك ترابط في النص وتماسك، من أول السورة إلى نهايتها، فنجد أن أكثر أنواع الاستفهام الذي جاء الغرض منه الإنكار والتوبيخ، وهذا يناسب مكية السورة بالإجماع، فهو يخاطب كفار قريش، وما هم عليه من كفر وعناد، كما أنها تُركّز على العقيدة، والإيمان بالجنّة والنار، وما يسبقهما من بَعث وجَزاء وِحِساب، وتأكيد رسالة الإسلام السماويّة، وتثبيت قلب النبيّ ﷺ، وتقرير أمّهات أصول الدين، والحديث عن القرآن، ومبعث النبي ﷺ للناس كافّةً، وقصة أصحاب القرية، وضرورة الثبات والصبر على العقيدة، كما تقرر وجوب شُكر الله وحَمده على نِعَمه الكثيرة، واختصاص الله جلّ وعلا وحده بالعلم، فكل ذلك يحتاج إلى مخاطبتهم بأساليب متعددة مثل الشرط، والاستفهام، والنهي؛ فسبحان من هذا كلامه.

نتائـج البحـث:

من النتائج المستفادة على المستوى الصوتي والتي توضح البُعْد اللغوي عند الشيخ في تفسيره:

- جاءت أصوات السورة متنوعة بين المجهورة والمهموسة والشديدة والرخوة، محققة بذلك مقاصدها من إثبات الرسالة وإثبات الوحدانية والإنذار ليوم الحشر.
- كما وظفت الكلمات بأصواتها المستعلية والمطبقة في داخل الآيات لتؤدي دورها في التعبير القرآني فها هي الصاد في (صراط)، وكذلك الطاء، فهما صوتان في غاية القوة، كما وضح ذلك الشيخ في تفسيره بقوله: «بأنه صلى الله عليه وسلم أرسل على صراط مستقيم لا يُكْتَنَهُ وصفه أي: في التضخيم والتعظيم»[1]، فهو صلوات ربي وسلامه عليه على طريق واضح قويم، لا اعوجاج فيه ولا اضطراب، بل هو في نهاية الاعتدال والاستقامة.
- لاحظنا القوة الصوتية في التكرار كما في (عززنا) ناسبت دلالة الكلمة على التقوية والمؤازرة، وقد ضرب شيخنا مثالًا لذلك بقوله: «تعزيز لحم الناقة، إذا اشتد وقوي، وعزيز المطر الأرض؛ إذا قواها وشدها، وأرض عزاز، إذا كانت صلبة قوية»[2].
- توالي المقطع المتوسط المفتوح كما في (أحييانا) نا (ص ح ح) وها (ص ح ح)، وهذا الفتح في مقاطع الكلمة يناسب دلالتها على الإحياء، وبعث الحياة في الأرض الميتة بعد أن كانت جدباء.
- تنوعت الفاصلة القرآنية لسورة يس بين صوتي الميم والنون المجهوران، وذلك في المقطع الأخير من الآيات (الحكيم – المرسلين – غافلون ...) وهذا مناسب لمقصود

(١) التفسير الوسيط ١٢/ ١٣.

(٢) السابق ١٢/ ٢٠.

السورة الكريمة من إثبات وحدانية الله تعالى، وإثبات نبوة رسوله ﷺ وإثبات يوم الحشر وأنه حق لا شكّ فيه.

من النتائج المستفادة على المستوى الصرفي:

- من خلال حصر الأفعال في سورة (يس) تبين كثرة ورودها بها، فقد اشتملت السورة الكريمة على (١٧٠) صيغة فعلية.
- كما تعددت صيغ الجموع في السورة كما هو موضَّح بالدراسة، فقد وردت (٤٠) صيغة للجمع في السورة الكريمة، وهذا مفصَّلٌ في داخل البحث، وهناك من ألفاظ الجمع (جنات، نخيل، أعناب، العيون).
- من خلال الدراسة تبيَّن ورود مشتقات كثيرة في سورة (يس) منها اسم الفاعل، اسم المفعول، الصفة المشبهة، صيغ المبالغة، وهذا يدل على ثرائها اللغوي.
- ومن النتائج المستفادة من الدراسة أن شيخنا كان يختار ويرجِّح ما يرى أنه يقرِّب المعنى للقارئ والسامع من ذلك قوله: «لعل أرجح الأقوال أن هذه الكلمة (يس) من الحروف المقطعة التي افتتحت بها بعض السور القرآنية، للإشارة إلى إعجاز القرآن الكريم، وللتنبيه على أن القرآن المؤلَّف من جنس الألفاظ التي ينطقون بها هو من عند الله تعالى، وأنهم ليس في إمكانهم ولا إمكان غيرهم أن يأتوا بمثله أو بعشر سور من مثله أو بسورة من مثله»[(١)].
- ظهور البعد اللغوي عند تفسيره، من ذلك تعليقه على قول الله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾: «بأن الجواب جاء مشتملًا على أكثر من مؤكَّد، والحكمة من ذلك: الرد على أولئك المشركين الذين استنكروا رسالة النبي ﷺ وقولهم في شأنه ﴿لَسْتَ

(١) التفسير الوسيط ٢٢/ ١٠١.

مُرْسَلًا ﴾». وقال: «واعلم أن الأقسام الواقعة في القرآن وإن وردت في صورة توكيد المحلوف عليه، إلَّا أن المقصود والأصلي بها، تعظيم المقسم به لما فيه من الدلالة على اتصافه تعالى بصفات الكمال، والاستدلال على عِظَم المحلوف عليه، وهو هنا عِظَمُ الرسالة، وكأنه قال: إن من أنزل القرآن الكريم وهو من هو في عِظَم شأنه هو الذي أرسل النبي ﷺ».

- علَّق الشيخ على دلالة التنكير في قوله تعالى: ﴿ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ أنها للتعظيم والتفخيم، والمعنى على جمعه بين الوصفين في نظام واحد؛ أي: (إنك لمن المرسلين الثابتين على طريق ثابت من الطرق المستقيمة لا يُكْتَنَهُ وصفه في التعظيم والتضخيم».
- علَّق الشيخ على فائدة المجاز والتي تعبِّر تعبيرًا دقيقًا بأسلوب راقٍ تعمه الدقة الإلهية، فحالتهم في عدم إيمانهم وإصرارهم على العناد بهيئة من غُلَّت أيديهم وأعناقهم فلم يستطيعوا أن يتعاطوا ما يريدون فكل منهما مغلول مقموح، فهم لا يلتفتون إلى الحق ولا يثنون أعناقهم نحوه، كذلك من غلت يده وعنقه دائمًا مقمح رافع رأسه غاضًا بصره. كذلك طوق الغل الذي في عنق المغلول يكون ملتقى طرفيه تحت الذقن فلا يزال مقمحًا، وبهذا يُسَدُّ عليهم باب الحيل، فاليد هي آلة الحيلة والوسيلة إلى الخلاص.
- وضَّح الشيخ البُعد اللغوي للتقديم والتأخير في: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا ﴾ و﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا ﴾، وهذا يوضَّح لنا مدى مرونة اللغة العربية في تنوع أساليبها وما فيها من خصوص دلالي أو تعميم، وسعة التصرف؛ فالسياق القرآن معجز بتقديمه وتأخير وحُسن نظمه واختيار ألفاظه.
- استعمال الشيخ رحمه الله لغة فصيحة تقرِّب الصورة للمتدبِّر بشيء هو يشاهده ويعاصره، كم اهو موضَّح في شرحه لقوله تعالى: ﴿ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴾ يجعل القمر

في صـــورته وهو في الســـماء بعود الغدق، ووصـــفه بالقدم حدد الوقت والزمن، أراد هنا تخصيص دلالة مقصودة في الآية الكريمة.

- كثرة التحليلات اللغوية ليقرب المعنى للقارئ والسامع كما فعل الكثير من المفسرين.
- يرتبط السـياق القرآني ودلالة الآيات بالمقاصـد العامة للسـورة، وبالتالي تتحقق الوحدة البنائية للسورة والمقاصد اللغوية التي تصل بالقارئ والسامع إلى حُسن التدبر والفهم عن الله بلُغة ميسرة بسيطة.
- تحقق التكامل اللغوي بين أجزاء الآية ليُفضي بنا إلى إدراك المعنى المقصود، ولا يكون ذلك إلا بالسياق الداخلي والخارجي وما يحملان من أدوات تعين على ذلك.

وبهذا يتضـح لنا البُعد اللغوي بمقاصـده عند الشـيخ في تفسـيره وأثره في حُسـن التدبُّر للقرآن الكريم والفهم عن الله سبحانه وتعالى.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

التفسير الوسيط، أ.د/ محمد سيد طنطاوي.

- الإتقان في علوم القرآني: جلال الدين السيوطي، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى.
- الأزهية في علم الحروف، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق.
- أساس البلاغة، جار الله محمود الزمخشري، دار الفكر، بيروت، ط١.
- أسرار البلاغة، أبو بكر عبد القاهر الجرجاني، ط٣.
- أصوات اللغة العربية، عبد الغفار حامد هلال.
- إعجاز القرآن، الباقلاني، تحقيق: أحمد صقر.
- إعجاز القرآن، مصطفى صادق الرافعي.
- إعراب القرآن وبيانه: لمحيي الدين بن أحمد مصطفى درويش.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، أبو البركات الأنباري، المكتبة العصرية.
- البحث اللغوي عند العرب، أحمد مختار عمر.
- البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١.
- بلاغات النساء لأبي الفضل أحمد بن أبي طاهر طيفور الخراساني (٢٠٤-٢٨٠هـ)، دراسة لغوية تحليلية، أ.د. اعتماد عبد الصادق عفيفي، مجلة كلية اللغة العربية بنين، جامعة الأزهر، ٢٠١١م.
- بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، د. فاضل صالح السامرائي.

- البناء الصوتي في سورة الكهف، والي صباح.
- البيان في غريب إعراب القرآن، أبو البركات الأنباري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م.
- التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي.
- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور.
- تحليل التراكيب النحوية ودلالتها – دراسة تطبيقية من ديوان الإمام علي، أ.د. اعتماد عبد الصادق عفيفي، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية بكلية الآداب جامعة المنيا، العدد (٦٨)، ٢٠٠٩م.
- تفسير المراغي: لأحمد بن مصطفى المراغي.
- التفكير اللساني عند العرب، عبد السلام المسدي.
- تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور.
- جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري
- جامع البيان للشيخ الطبري.
- الجملة العربية – تأليفها وأقسامها، د. فاضل صالح السامرائي.
- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، المكتبة العلمية، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢.
- دراسات في فقه اللغة، صبحي الصالح.
- الدلالة الصوتية في اللغة العربية، د. صالح سليم عبد القادر الفاخري.
- سر الصناعة، ابن جني.

- سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني، دار القلم، دمشق، ط١، ٢٠٠٢.
- الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، الإمام العلامة أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا.
- الصاحبي في فقه اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا.
- علم الصوتيات، د. عبد الله ربيع محمود.
- محاسن التأويل المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ) المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢ه) المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ه.
- مدخل إلى فقه اللغة العربية، د. أحمد محمد قدور.
- المزهر، السيوطي، تحقيق: محمد جاد المولى بك ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي.
- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي.
- المعجم المفصّل في مصطلحات فقه اللغة المقارن، مشتاق عباس مَعْن.
- النكت في إعجاز القرآن، الرماني، ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز، تحقيق: خلف الله محمد زغلول سلام.

فهـرس المحتويـات

المحتويات

الملخـص ٩٧

مقدمـة ١٠١

المبحـث الأول: المؤلِّـف والمؤلَّـف ١٠٤

المبحـث الثاني: البُعد اللغوي في تفسير الشيخ لسورة يس ١٠٨

المبحث الثالث: البُعد اللغوي في ضوء السياق القرآني ١١٣

المبحث الرابع: المستوى الصوتي وعلاقته بالدلالة السياقية ١٢٩

المبحث الخامس: المستوى الصرفي وعلاقته بالدلالة السياقية ١٥٧

المبحث السادس: المستوى التركيبي وعلاقته بالدلالة السياقية ١٨٣

نتائج البحث: ٢١٢

المصادر والمراجع ٢١٦

فهرس المحتويات ٢١٩